أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- رسالة قانا إلى شرم الشيخ وحدة وصمود في وجه عناقيد الحقد الصهيوني
- كلمتنا الرفيق الأمين العام المساعد للحزب بمناسبة ذكرى التأسيس والثورة
- كلمة الرفيق نائب رئيس الجمهورية بمناسبة العيد الذهبي للجلاء
- الجلاء في ذكراه الذهبية
- الميلاد المتجدد
- الثورة والعمل العربي المشترك
- التجربة النضالية لثورة آذار

العدد: (٢٧٧) آذار - نيسان ١٩٩٦

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية		
رسالة قانا إلى شرم الشيخ وحدة وصمود في وجه عناقيد الحقد الصهيوني	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	٣
● كلمة الرفيق الأمين العام المساعد بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب		٦
● مقتطفات من كلمة الرفيق الامين العام المساعد للحزب بمناسبة ذكرى ثورة آذار المجيدة		١٦
● مقتطفات من كلمة الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية بمناسبة العيد الذهبي للجلاء		٢٣
● دراسات سياسية		
- الجلاء في ذكراه الذهبية	الرفيق الدكتور أحمد درغام عضو القيادة القطرية	٢٧
- الميلاد المتجدد	الرفيق الدكتور صابر فلحوط	٣١
- الثورة والعمل العربي المشترك	الرفيق الدكتور بادي شلغين	٣٥
- التجربة النضالية لثورة الثامن من آذار	الرفيق سمير الدبعي	٤٣
- الجلاء ـ ربع قرن من الكفاح نصف قرن من الاستقلال	الرفيق ممدوح الأوس	٥١
● دراسات فكرية		
- نظرة في تطور فكر حزب البعث العربي الاشتراكي	الرفيق فوزي الجودة	٦١
● دراسات اقتصادية		
- تطور الادارة في ظل الثورة والتصحيح	الرفيق الدكتور عبد أبو سكة	٧٠
● دراسات اجتماعية		
- تطور قطاع التربية في عهد الثورة والتصحيح	الرفيق خالد شمعة	٧٨
● انشطة ووثائق	اعداد الرفيق نصوح زبيدي	٨٤

الافتتاحية

رسالة قانا إلى شرم الشيخ
وحدة وصمود
في وجه عناقيد الحقد الصهيوني

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

بعد العمليات الاستشهادية التي وقعت في فلسطين المحتلة في كل من القدس وعسقلان وتل ابيب في آذار الماضي تصاعدت حدة الهجمة الصهيونية الامبريالية على جماهيرنا العربية خصوصاً في اقطار المواجهة التي رفضت حتى الآن السلام الاسرائيلي وتمسكت بحق الامة وجماهيرها في حل عادل مشرف يضمن الحقوق واستعادة الارض والامن والسلام الدائمين.

بعد تلك العمليات تداعت قوى العدوان لعقد مؤتمر شرم الشيخ الذي كان الهدف منه هو ضمان الامن والسلام لاسرائيل فقط ومعاقبة كل من يجرؤ على المطالبة بحقوقه وارضه والمطالبة بتطبيق القرارات الدولية التي اقرت بشأن الصراع العربي الصهيوني وخصوصاً قرارات مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ و٤٢٥ والتي على اساسها عقد مؤتمر مدريد من اجل تحقيق سلام وامن شامل في منطقة الصراع العربي الصهيوني.

لقد ادانت سورية ولبنان ذلك المؤتمر سيء الذكر وذلك لاهدافه المشبوهة ورفضت المشاركة فيه لما له من انعكاسات سلبية على الامة العربية وقضية الصراع العربي الصهيوني واستمرار احتلال اسرائيل للاراضي العربية والتنكر للحقوق المشروعة لعرب فلسطين واستمرار العدوان الاسرائيلي على لبنان وعدم الالتزام بتطبيق القرارات الدولية.

والمؤتمر بأهدافه المعلنة والخفية من قبل اسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الامريكية كان محاولة لانقاذ رئيس وزراء اسرائيل شمعون بيريز وتأكيد دعمه للانتخابات الاسرائيلية القادمة وهو محاولة ايضاً لكسب دعم اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية من اجل تأييد الرئيس بيل كلينتون في الانتخابات القادمة فالمصالح متبادلة سواء منها ما يتعلق بالمصالح العامة للدولتين او المصالح الانتخابية للطرفين.

لقد اعطى المؤتمر المذكور اسرائيل الضوء الاخضر لزيادة الضغط على القوى العربية المقاومة للمشاريع الصهيونية ومشاريع الهيمنة التي تحاول فرضها على العرب واعطاها كذلك حرية الحركة في كل الاتجاهات لضرب المصالح القومية العربية مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها كما واعلن للعرب الذين وقعوا مع العدو اتفاقات سلام زائفة ان اي تحرك اسرائيلي ان هو إلا لمقاومة «الارهاب» الذي يستهدفهم ايضاً لذا يجب عدم معارضته بل وتأييده وربما طلب منهم دفع تكاليف ونفقات مثل هذه العمليات الصهيونية الاجرامية.

وكان الاعتداء الواسع على لبنان الذي بدأ يوم ١١ /نيسان/ ١٩٩٦ وما زال مستمراً واستهدف المنشآت المدنية والمهجرين بمجازر رهيبة لم تشهد المنطقة مثلاً لها منذ المجازر التي ارتكبها المعتدون الصهاينة في صبرا وشاتيلا في لبنان ومنذ مجازر قبية ونحالين ودير ياسين وكفر قاسم في فلسطين ومنذ المجزرة الرهيبة التي راح ضحيتها طلاب مدرسة بحر البقر في مصر وغيرها من عشرات المجازر التي ارتكبها العدوان الصهيوني على الامة العربية خلال عدوانه المستمر في الخمسين سنة الماضية.

لقد اظهر العدوان الهمجي الصهيوني على لبنان ان اسرائيل مدعمة من الولايات المتحدة الامريكية لا ترغب ابداً في سلام عادل وشامل على اسس ومقررات الشرعية الدولية.

وترغب فقط في الضغط على القوى الرافضة لهذه السياسة الصهيونية الامبريالية والتي تمثلها سورية ولبنان وقوى المقاومة فيها وتتخذ من اعمال المقاومة المشروعة للاحتلال مبرراً لضرب المدنيين وقتل الاطفال والنساء والشيوخ وتدمير البنى التحتية للبنان الذي بدأ يتعافى من الحرب الاهلية المدمرة التي فرضتها عليه قوى لا تريد للبنان ولا للامة العربية اي خير او تقدم او استقرار.

واسرائيل بعدوانها الجديد لا تستهدف المواقع العسكرية للمقاومة فحسب بل وطالت المؤسسات المدنية والبنى الاقتصادية والاجتماعية في

لبنان اضافة إلى المواطنين العزل وذلك توطئة لهدفها البعيد والذي تخطط لتنفيذه وهي ان تكون النواة الوحيدة الفعالة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي تعمل من اجله.

ورغم التحرك العالمي من جميع القوى التي ادهشتها فظائع العدوان الصهيوني على لبنان والتي طالبت بوضع حد له وازالة اسبابه واهمها وابرزها استمرار الاحتلال الصهيوني لجنوبه وعدم تطبيق القرارات الدولية وعدم تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة فقد اعلنت اسرائيل انها ترفض اية مبادرة اخرى غير المبادرة الامريكية وترفض اي وسيط غير الولايات المتحدة وعملت وتعمل على افشال اي جهد دولي لوقف العدوان وادانة ما قامت به من مجازر كان ابرزها مجزرة قانا ضد اللاجئين والمهجرين اللبنانيين في مركز للامم المتحدة والقوات الدولية حيث صعق العالم لتلك المجازر الرهيبة.

لقد اثبتت الوقائع ومجريات الامور العسكرية والسياسية ان اسرائيل قد فشلت في تحقيق اي من اهدافها التي اعلنتها منذ بدء عملياتها العسكرية في لبنان كما ان صمود اللبنانيين بكافة فئاتهم وانتماءاتهم وقواهم ووحدة موقفهم ازاء العدوان والتصدي له بالوسائل المتعددة ودعم سورية وجميع القوى الشريفة والمحبة للسلام العادل قد اثبتت عقم السياسة التي تنهجها اسرائيل والتي شجعت عليها قرارات مؤتمر شرم الشيخ السيء الذكر.

وان سورية وحزبها حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادتها وخصوصاً الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية حافظ الأسد الذي وقف مع لبنان في كل مراحل نضاله سواء ايام محنته الداخلية او امام الغزو الامبريالي الخارجي اثناء تلك الاحداث يوم نزلت الاساطيل الاجنبية على شواطئه. واليوم تقف سورية وحزبها وقائدها مع لبنان الشقيق وتعمل بمختلف الوسائل لانهاء العدوان وتصفية آثاره ودحره نهائياً عن ارض الوطن وتعمل سورية مع جميع القوى الراغبة في وضع حد لهذا العدوان الهمجي وازاحة مبرراته وخصوصاً الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني لجنوب لبنان وستخرج امتنا وجماهيرها اقوى شكيمة واصلب عوداً في مواجهة اي عدوان يستهدف امنها وكرامتها وارضها.

في ذكرى التأسيس

كلمة

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد للحزب

بمناسبة الذكرى التاسعة والأربعين لتأسيس

حزب البعث العربي الاشتراكي

القى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي في المهرجان الخطابي المركزي الذي اقامته قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى التاسعة والاربعين لتأسيس الحزب فيما يلي نصها..

الرفاق والاخوة الاعزاء ..

ايها المناضلون البعثيون..

ياجماهير امتنا المناضلة ..

ايها الحفل الكريم .. في السابع من نيسان من كل عام نحتفل بذكرى تأسيس حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء تأسيسه في الربيع رمزا لتجدد الحياة وبعثها وانطلاقتها ومؤشرا للامل الكبير في ان تصل الامة عبر النضال المستمر الى ذلك الزمن الذي طال انتظاره والذي يفتح الباب واسعا امام انبلاج صبح العرب واستعادة دورهم الحضاري الرائد بين الامم وامام تحقيق اهدافهم في الوحدة والحرية والاشتراكية.

ويسرني بهذه المناسبة السعيدة على قلوبنا جميعا ان امثل قائد مسيرة حزبنا وشعبنا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية وان انقل اليكم والى جميع مناضلي حزبنا العظيم حيثما كانوا والى جماهير امتنا العربية قاطبة تحياته القلبية الحارة وتمنياته الطيبة بهذه المناسبة مؤكدا على مواصلة مسيرتنا النضالية الظافرة وتحقيق مزيد من الانتصارات في ظل قيادته.

كما أنقل اليكم تحيات قيادة الحزب وتهانيها وتمنياتها بمزيد من النجاح والتقدم على طريق نضالنا الطويل نحو تحقيق اهدافنا القومية.

وانتهز هذه المناسبة كل أوجه تحية اجلال وتقدير الى جميع شهداء الحزب والوطن وشهداء الأمة العربية الذين اناروا بأرواحهم الطريق وأغنوا بعطائهم ملحمة النضال من أجل تحقيق الاهداف الكبرى لامتنا العربية.

كما أتقدم بالتحية الى قواتنا المسلحة البطلة ابناء البعث العظيم درع الوطن والامة وحاملي مشعل البطولة العربية.

ايها الرفاق.

تأتي الذكرى السنوية لتأسيس البعث العظيم لتبادل التهاني والتعبير عن معاني الابتهاج والسعادة بما قطعناه من مراحل النضال والبناء لكنها في الوقت نفسه ذاته محطة للتذكر والتمعن بما يساهم في تعزيز مقدرتنا على مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية وتدعيم طاقتنا لمتابعة المسيرة والتقدم خطوات اوسع وأسرع نحو بناء مستقبل امتنا واستعادة دورها الحضاري والانساني المتميز ومن أجل هذا كله لابد من اعادة اكتشاف ذاتنا والواقع من حولنا.. وفي اعادة الاكتشاف هذه يجدر التاكيد على ان الحزب يلعب دورا اساسيا في مجمل الحركة النضالية لمجموع فئات الشعب.

وتتصاعد اهمية هذا الدور باستمرار فلقد شهدنا ظواهر اكدت ان الاحزاب تنهار وتتراجع وينتهي دورها اذا فقدت المبادرة في قراءة الواقع واكتشاف مناحي تطوره واذا انفصلت عن الجماهير وتحولت الى تنظيمات يسيطر عليها الروتين واللامبالاة.

وبالمقابل فان الحزب الناجح هو ذاك الحزب الذي يتمتع بأصالة الفكر وصوابية الوعي الحزب القادر على اعادة اكتشاف بنية الواقع وجوهره بشكل مستمر واستشراف آفاق التطور ومناحيه وبالتالي استلام زمام المبادرة في قيادة وتوجيه حركة المجتمع وحياته.

لقد اثبت حزب البعث العربي الاشتراكي طيلة مسيرته النضالية المتواصلة انه الحزب القومي الذي استطاع قيادة الحركة الجماهيرية وتوجيهها وتطويرها وتعزيز مسيرتها لما عنده من نظرية حية مستقاة من تطلعات الجماهير وحاجاتهم ومن تنظيم متماسك يتمتع بالوحدة الفكرية والتنظيمية ومن مناضلين ملتزمين مؤمنين بقضايا امتهم وباهدافها مدركين مكامن قوة امتهم ومدى طاقاتها قادرين على استخدام هذه الطاقات بشكل يتناسب مع ظروف كل مرحلة وطبيعتها وبهدف التقدم دائما نحو الامام نحو مستقبل عربي عزيز وكريم.

لقد كانت كل مرحلة من مراحل نضال الحزب تمثل في النسق التاريخي تطورا نوعيا للمرحلة التي سبقتها اي انها كانت تعبيرا عن تجديد نضال الحزب بمضامينه الفكرية والتطبيقية وبما يتناسب مع المهمات المتجددة والمتغيرة التي مافتىء الواقع يطرحها باستمرار.

ولقد وصل هذا النسق التطوري الى مرحلة النضوج الكامل حين ظهر القائد الجماهيري البعثي الكبير الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد القائد الرمز الذي برز من صفوف الحزب والجماهير ليرمز على تطور نوعي عظيم في مسيرة الحزب فكرا وممارسة وفي تلاحم الحزب مع الجماهير وتلازم حركة الحزب مع حركة الجماهير.

فالقائد الرمز حافظ الاسد جعل من عقيدة الحزب مسار حياة ومن فكره طريق تطور لما قدمه من ابداع خلاق وعطاء متميز ساهم في اعادة تشكيل الوعي النضالي عند الجماهير واعادة ارتباط الحزب بالجماهير.

ان العطاء الفكري والتطبيقي الكبير للقائد الأسد عطاء غني ومتواصل كما ان العمل العظيم الذي اداه ويؤديه الرفيق المناضل حافظ الأسد والذي اعاد به الحزب الى الطريق القويم هو ما مكن هذا الحزب من استعادة دوره في مسيرة التغيير الثوري الشامل للواقع.

ان في التذكير بهذا العمل وفاء منا للقائد والحزب واحتراما منا للحقيقة ولجوهر العملية النضالية التي رسمت تاريخنا المعاصر.

ايها الرفاق..

ايها الحفل الكريم.

ان الاساس في نجاح الاحزاب او فشلها في ديمومتها او انهيارها هو مدى قدرتها على التلاحم الفعلي مع حركة الجماهير لان هذه الحركة تعبر تعبيرا مباشرا عن تحرك الواقع وهو التحرك المتلازم مع فعل الانسان ونضاله من أجل تحقيق ارادته الحرة.

والمسيرة النضالية لحزب البعث العربي الاشتراكي تؤكد اهمية هذا التلاحم بين حركة الحزب وحركة الجماهير.

ولانريد هنا ان نستعرض كل مراحل هذه المسيرة بل نكتفي بالاشارة الى ثورة آذار المجيدة والى مضامين العملية النضالية التي رافقت هذه الثورة لقد جاءت ثورة آذار المجيدة نتاجا لفاعلية ثورية مركزة استندت الى قاعدة التطابق التام بين حركة الحزب وحركة الجماهير.

لكن السنين الاولى للثورة شهدت بوادر أزمة ناتجة عن الاهتزاز في العلاقة بين حركة الحزب وحركة الجماهير وقد يكون هذا أمرا طبيعيا في مسيرة النضال لان بعض القوى لاتستطيع مواكبة التطور النضالي وخاصة في مراحله النوعية وعند مفاصله الحادة لكن الامر غير الطبيعي هو ان تنتصر هذه القوى على الحزب ذاته فتنطفىء جذوة النضال وتصبح التجربة النضالية بكاملها ملقاة على هامش التاريخ

ان حزب البعث العربي الاشتراكي استطاع اعادة اكتشاف جوهره النضالي وانقذ ثورة آذار المجيدة من براثن الازمة التي كانت تتربص بها وما تاريخ الحزب منذ عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٧٠ سوى تاريخ التفاعل الداخلي القوي والهادف الى تجاوز المصاعب والعقبات قبل ان تضعف هذه المصاعب الثورة وتدفعها نحو حافة الانهيار.

وكانت الحركة التصحيحية نتاجا لتصاعد هذا التفاعل ووصوله الى حدوده القصوى حيث اصبحت المسالة عندها يكون الحزب او لايكون.. وتكون الثورة او لاتكون.. وكان الحزب وكانت الثورة.

لكن تجديد مسيرة الحزب وتعزيز مضامين التطابق بين حركته وحركة الجماهير كانت هذه المرة تختلف نوعيا عن جميع المراحل السابقة وجاءت الصيغ والحلول بنيوية ودائمة لقد كان هذا ممكنا وضروريا بسبب ان التجديد جاء في مرحلة متقدمة على سلم تطور نضال الحزب وبسبب ان ارادة الحزب تمثلت في قيادة حكيمة وشجاعة ،قيادة قادرة على اعادة اكتشاف الجوهر باستمرار وفي كل مرحلة وعلى اكتشاف سبل تفعيل الحركة المعبرة عن الارادة الانسانية الحرة انها قيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد.

أيها الرفاق..

لقد استطاعت هذه القيادة الحكيمة منذ بداية الحركة التصحيحية المجيدة اعادة تفعيل التطابق بين حركة الحزب وحركة الجماهير فاستقام اداء الحزب واستقام اداء الجماهير لكن هذا لم يكن عطاءها الوحيد.

ان العطاء الاهم هو ايجاد الصيغ التي تجعل هذا التطابق مستمرا غير قابل للتراجع تحت تأثير اية ظروف كانت.. كما ان العطاء الاهم كان في ان تؤدي هذه الصيغ الى تعميق متواصل لمضامين تلاحم كل مكونات الحركة النضالية للحزب والجماهير وكل فئات الشعب وفعالياته بما يؤدي الى صهر الجميع في كل واحد متكامل اسمه الوحدة الوطنية التي هي اساس كل الانجازات وقاعدة كل الانتصارات.

والوحدة الوطنية ايها الرفاق ترتكز في جذورها الى القناعات المشتركة والى الايمان بالعمل من أجل تحقيق المصالح العامة مصالح الوطن والشعب والامة وتعبر هذه الوحدة عن ذاتها عبر مجموعة من الآليات والصيغ الدستورية والمؤسسية.

وكما ان هذه الصيغ في التعميق المستمر لمضامين الوحدة الوطنية فان الوحدة الوطنية ذاتها تحقق مناخا مناسبا لتطوير هذه الصيغ تطوراً مستمراً وتعزيز فعاليتها في حياة الوطن.

وعلى اساس هذا التماسك والتلاحم بين القاعدة والصيغ التي تبنى عليها تتم في سورية عملية بناء شامل تقترب من المعجزة في كل المعايير.

وبدأت منذ ان استقام اداء آذار المجيد بالتصحيح المبارك عملية بناء المجتمع الجديد على هدي فكر الحزب ونظريته القومية الاشتراكية ونضاله الدائم والمتصاعد واستنادا الى العطاء المبدع للقائد الرمز حافظ الأسد والى نضال الجماهير وسعيها الدائم من اجل تحقيق اهدافها القومية.

وكان المنطلق الاول في هذه العملية بناء الشخصية الانسانيةالقادرة على تحقيق دورها ومساهمتها في مسيرة التطور والتقدم ومن اجل هذا اتجه الفعل الحر نحو تحرير مقومات بناء هذه الشخصية من ربق الارتهان المادي او الاجتماعي وتوجها نحو تحقيق مرتكزات تكافؤ الفرص في المجتمع وتحسين ظروف ومستوى حياة المواطنين.. لقد تم انشاء شبكة واسعة تتطور باستمرار من الهياكل الارتكازية الضخمة والمنتشرة على كل بقاع الوطن في مجال الخدمات الصحية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والبيئية وهي خدمات في متناول يد الفرد دون اعتبار لقدراته المادية او لمواقعه الاجتماعية او لمكان اقامته في الريف او المدينة.

لكن الانسان لايكتمل بناؤه بمجرد توفير مكونات النهوض الشخصي وانما لابد من تفعيل الصيغ القادرة على تحقيق ارادته الخيرة والحرة.. وارادة الانسان لاتتحقق الا في اطار الجماعة والمجتمع لذا كان المنطلق الثاني في عملية البناء تنظيم فعاليات الناس ونشاطاتهم بما يجعل تحقيق ارادتهم امرا واقعا.

وخلافا للعديد من القوى والنظريات اكد البعث على انه لايكفي ان يكون الحزب ممثلا للجماهير بينما تبقى الجماهير منفعلة ساكنة وانما لابد من اعطاء هذه الجماهير دورها كي تأخذ مصيرها بيدها وترسم طريقها بالشكل الذي تريد.

ان تنظيم الشعب بمختلف قطاعاته وفئاته والمشاركة الفعالة لابناء الوطن جميعا من خلال منظماتهم الشعبية ونقاباتهم المهنية هو جوهر الديمقراطية الشعبية الاصيلة في سورية وهو الصيغة التي تجعل حكم الشعب بالشعب واقعا يوميا وليس مجرد شعار او حدث موسمي.

لقد جاء المنطلق الثالث الذي هو النظام السياسي ليقدم الاطار المؤسسي المناسب لتحقيق جوهر الديمقراطية الشعبية الاصيلة وجميع المؤسسات التي يشملها هذا النظام تشكل حلقات متكاملة بدءا من مستويات الادارة المحلية في القاعدة الى السلطات التشريعية والتنفيذية العليا ويهدف هذا التكامل الى تحقيق الديمقراطية على جميع المستويات خدمة للهدف المشترك لكل ابناء الشعب.

ويرتكز هذا النظام على اسس التعددية الحزبية والسياسية والجبهة الوطنية التقدمية بما يعزز تماسك الجبهة الداخلية خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد ..

اما المنطلق الشمولي الرابع فيتعلق بالنظام الاقتصادي القائم على تعددية القطاعات وتعاونها وتشاركها بما يخدم تطور الوطن واستقلاله واعتماده على ذاته وعلى طاقات ابنائه وقدراتهم اللامحدودة.

وارتكازا لهذا النظام يشهد القطر العربي السوري عملية تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة اثمرت منجزات نوعية ضخمة في المجالات الانشائية والزراعية والصناعية والخدماتية وجميع المجالات الاخرى مما ادى الى انتقال سورية في فترة قصيرة نسبيا من بلد ذي اقتصاد متخلف الى بلد يضع اقدامه بكل ثقة على عتبة الاقتصاد الصناعي الزراعي المتطور.

ايها الرفاق ..

ان تجربة البناء في سورية بكل مضامينها وانجازاتها وعلى جميع اصعدتها الانسانية والسياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية تمثل تطبيقا خلاقا لعقيدة الحزب ولفكر الرفيق المناضل حافظ الاسد وتعتبر انموذجا يوضح ويؤكد مفاهيم الحزب وتصوره لمستقبل العرب ولدولتهم الكبرى المنشودة.

وهذه الدولة العربية الكبرى المنشودة هي هدف العرب الذي لايعلوه هدف ان حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي فكرا وتنظيما شكلا ومضمونا افكاره تمثل اختزالا لمطامح الجماهير العربية وتنظيماته القومية تناضل على الساحة العربية وهو مافتىء يؤكد ان الوجود القومي للعرب هو الوجود

الطبيعي وان العرب لن يستقيم لهم امر او تقوم لهم قائمة الا بتحقيق وحدتهم الكبرى التي تعتبر تحقيقا لحقهم الطبيعي ولمصلحتهم كامة لها دور حضاري وانساني فاعل ومتميز.

ان الوحدة العربية يجب ان تكون الهدف الموجه لكل تحرك عربي والمعيار الاساسي الذي تقاس به كل السياسات والتوجهات.

ونحن نشهد اليوم كيف تتجه شعوب وامم مختلفة نحو التعاون والتكامل والوحدة. فأحرى بنا نحن العرب ابناء الامة الواحدة التوجه نحو الوحدة توجها فعليا واكيدا.

ان حزبنا وانطلاقا من منهج الواقعية الثورية يدرك ان تحقيق الوحدة العربية لايمكن ان يتم اليوم او غدا بضربة ساحر لكنه يؤمن بالمقابل ان الوحدة العربية امر حتمي مهما برزت في طريقها المصاعب ومهما تطلب تحقيقها من وقت. والمهم الان في ظل الوضع العربي الراهن تقوية الايمان بالوحدة في نفوس العرب. وافئدتهم وعقولهم ،كما انه من المهم الان تعزيز النضال القومي العربي باتجاه هذا الهدف، وفق صيغ تتناسب مع الواقع الراهن بكل ظروفه واحواله.

ان الواقع الحالي على الرغم من كل سلبياته يؤكد ان العرب يواجهون قضايا مصيرية مشتركة ويتعرضون لمخاطر وتحديات مشتركة تهدد حاضرهم ومستقبلهم الامر الذي يفرض عليهم تعزيز تعاونهم وتضامنهم في عالم لا كلمة فيه ولامكانة الا للتجمعات الكبيرة التي تملك مقومات اثبات وجودها وللامم التي استطاعت توحيد صفوفها وتعزيز تماسكها.

ومنذ قيام الحركة التصحيحية المباركة والقائد العربي الكبير الرفيق حافظ الأسد يؤكد باستمرار على هذا الوجود المشترك للعرب الذي هو وجودهم الحقيقي والجوهري.

ويتطلب هذا الوجود في الظروف الحالية مواجهة عربية جماعية للتحديات المشتركة سواء على مستوى التنمية القومية او المشاريع الشرق اوسطية والشمال افريقية وغيرها من المشاريع التي هدفها القضاء على القومية العربية ونشر الهيمنة على العرب ومقدراتهم.

واننا ننبه منذ الآن وقبل ان يصبح الوقت متأخرا الى المخاطر الحقيقية لهذه المشاريع التي تطرح في اطار مخططات السيطرة والتوسع والهيمنة على المنطقة ومقدراتها. ان الهدف من هذه المشاريع انتزاع فكرة الوحدة كرابط مصيري مشترك من نفوس العرب وتكريس الكيانات القائمة واضعافها تمهيدا لتفتيتها من الداخل ومحو العروبة من جذورها لانه بدون ذلك لن يكون من الممكن لهذه المشاريع والمخططات ان تبلغ غاياتها

وفي هذا الصدد نؤكد على اهمية تعزيز المؤسسات العربية المشتركة وتفعيل دورها. وتطوير قنوات التعاون الثنائي والجماعي بين الاقطار العربية واتخاذ اجراءات مشتركة على طريق التكامل العربي سياسيا وثقافيا واقتصاديا وبما يخدم اهدافنا القومية المشتركة.

ولابد كذلك من ان تنشط الاحزاب والقوى الجماهيرية في الوطن العربي دورها وفاعليتها في تعبئة الطاقات الجماهيرية ومواجهة اليأس والاحباط وخلق حالة تمهد لتحرك شعبي عربي عارم هدفه تعزيز صمود العرب في هذه المرحلة الدقيقة . وعلى اساس تعميق اواصر التعاون بين كل ابناء الامة وقواها بعيدا عن كل مايثير الخلاف بين العرب وعن كل مايؤدي الى تمزيق صفوفهم وتفتيت قواهم ولابد كذلك من ان يؤدي هذا التحرك الى ان يدرك العرب من جديد ان الوحدة قابلة للتحقيق وان فيها الحل لكل مشاكلهم وانها الضمانة الكبرى لاستمرار وجودهم على هذه الارض

ايها الرفاق..

ياجماهيرنا العربية المناضلة.

ان البناء الذي نبنيه في سورية ليس مجرد انموذج يحتذى في بناء الاوطان المستقلة فحسب وانما هدفه ايضا تعزيز الدور القومي لهذا البلد الصامد.. و سورية في كل كيانهاترتكز على كينونتها القومية. والجوهر القومي يتشعب في كل اوصالها ويشمل كل وجودها فكرا وسياسة .عقيدة وبناء .تربية وثقافة، ان كل مانبنيه في سورية يرتكز في صلبه على الحقيقة القومية لوجود كل قطر عربي، وان الهم القومي هو همنا الاساسي ونحن نناضل على جميع الجبهات بهدف التوصل الى احقاق الحقوق العربية والدفاع عن كرامة الامة العربية.

ايها الرفاق.

ان السلام خيار سورية الاستراتيجي وهذا ماافتىء القائد الأسد يعلنه بوضوح في كل مناسبة لكنه السلام الحقيقي وليس الوهم انه السلام العادل والشامل الذي يعيد الحقوق لاصحابها وينهي العدوان والاحتلال ويفتح امام شعوب المنطقة ودولها آفاق التقدم والتطور والازدهار في مناخ من الامن والاستقرار. ويتعزز باستمرار التنسيق والتعاون بين سورية و لبنان من اجل التوصل الى هذا السلام والوقوف في وجه الاحتلال ومن اجل تعميق مضامين التعاون بين البلدين الشقيقين في جميع المجالات ومن اجل تعزيز الوحدة الوطنية لشعب لبنان الشقيق وانطلاقته نحو بناء مستقبله واستعادة دوره الفاعل في امته العربية . كما تعمل سورية على مواجهة محاولات اسرائيل لاختراق البيت العربي في الوقت الذي مازالت فيه المنطقة بعيدة عن السلام ومازالت اسرائيل تعزز احتلالها وممارساتها العدوانية.

ان جميع التطورات والاحداث تؤكد صوابية موقف سورية وهو مايزيد هذا الموقف قوة على قوة وثباتا على ثبات.. لقد اكدت هذه التطورات لامعقولية جميع المحاولات التي تقوم بها اسرائيل من اجل التهرب من السلام الحقيقي.. سواء اخذت هذه المحاولات صيغة المماطلة والتعنت وتجميد عملية السلام او صيغة تقديم حلول انفرادية كبدائل تؤمن مصلحة اسرائيل على حساب حقوق العرب ومصالحهم وتبعد المنطقة عن السلام او صيغة تعزيز الممارسات الارهابية وجرائم الحرب ضد ابناء الشعب العربي الفلسطيني وضد شعب لبنان وضد الاهل في الجولان المحتل. او كانت القيام بممارسات وسياسات تقوي بؤر العنف والعنف المضاد او ترتيب المؤتمرات واللقاءات الانفعالية التي هدفها ابعاد الراي العام العالمي عن حقيقة اسباب العنف ودوافعه.

ان الخلط بين الارهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال عمل مقصود.. والهدف منه تسويغ العدوان وتحويل الانتباه عن الاحتلال ومؤتمر شرم الشيخ مثال واضح الى المدى الذي يمكن الذهاب اليه في دعم الاحتلال الجاثم على صدور العرب منذ عقود عديدة.

لم يكن هذا المؤتمر مؤتمر صانعي السلام كما ارادوا اظهاره. فالمؤتمر لم يتطرق الى الاحتلال الذي هو السبب الاساسي للعنف والعنف المضاد.. ولا الى الاعمال الارهابية الاسرائيلية المستمرة في الضفة والقطاع والجولان وجنوب لبنان ولا الى التعنت الاسرائيلي الذي هو سبب توقف المفاوضات وسبب تعثر عملية السلام.

لقد جاء هذا المؤتمر خدمة لاسرائيل ولمواقفها العدوانية ولاعطائها غطاء يمكنها من تنفيذ المزيد من جرائم الحرب والممارسات الارهابية ضد العرب عبر سياسة العقاب الجماعي وانتهاك حقوق الانسان العربي في الاراضي المحتلة.

ان اسرائيل مسؤولة عن توقف مفاوضات السلام وعن تعثر العملية السلمية وتقهقرها وهي في تاكيدها على اعتبارات الامن دون مناقشة مسالة الاحتلال تتناسى عن قصد ان الاحتلال والامن لايمكن ان يجتمعا. وانها اذا ارادت الامن فعلا لها ولغيرها فعليها ان تلتزم بمتطلبات العملية السلمية قولا وفعلا وعليها ان تتخلص وتخلص المنطقة من الاسلحة النووية التي تهدد الآن بالتسرب النووي اضافة الى مخاطرها المعروفة على امن المنطقة وسلامتها.

وتظهر الآن اكثر من اي وقت مضى مخاطر السلاح النووي الاسرائيلي حيث يهدد التسرب النووي المحتمل من مفاعل ديمونة المنطقة بكارثة خطيرة جدا.. وهذا الخطر يشارك في المسؤولية عنه المجتمع الدولي بقواه المتنفذة التي طالما غضت الطرف عن انتاج السلاح النووي الاسرائيلي الامر الذي يعتبر تشجيعا لاسرائيل في مواصلة هذا العمل الخطير.

ولابد للعرب اليوم ان يضعوا ضمن اولوياتهم تنظيم تحرك عربي ودولي نشيط وفاعل هدفه الفوري وضع المنشآت الاسرائيلية تحت الرقابة الدولية اسوة ببقية دول العالم. وهدفه في المستقبل القريب جدا وضع خطة دولية لازالة الاسلحة النووية كاملة من المنطقة.

ايها الرفاق

.. ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يمثل الارث النضالي للامة العربية في هذا العصر. واحد من اهم فصائل نضال الشعوب من اجل تحررها واستقلالها واحترام حق كل منها باختيار الطريق الخاص لتطوره وتقدمه.. ومن اجل الانتقال بعالمنا الى مرحلة جديدة تتناسب مقوماتها مع قيم الانسان وحضارته ومع كينونته الخيرة.

ان امتنا العربية حملت دائما للبشرية رسالة خالدة.. وناضل ابناؤها من اجل تحقيق مضامين هذه الرسالة وقيمها ومثلها بما يعزز مسيرة البشرية نحو التقدم الشامل وارساء قواعد العدل والحق والخير. ونحن ابناء البعث العظيم علينا مهمة حمل الراية ومتابعة المسيرة في هذا العصر.. علينا تعزيز النضال مع كل الشعوب والامم والقوى المحبة للسلام من اجل تخليص عالمنا من كل اشكال الهيمنة والسيطرة والعدوان والظلم والاستغلال والاسلحة النووية الفتاكة.. ومن اجل توطيد نظام عالمي ديمقراطي يقوم على مبادىء المساواة والتكافؤ.. ووحدة المعايير واحترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار صيغ وسبل تطورها بكل حرية واستقلال.

ننتهز هذه المناسبة العظيمة كي نجدد عهدنا بالولاء للبعث العظيم ولقائده قائد الوطن والشعب والامة الرفيق المناضل حافظ الأسد.

وننتهز هذه المناسبة لنؤكد ان سورية الاسد سورية البعث ستبقى قاعدة للصمود واملا لكل العرب في تحقيق اهدافهم القومية وستواصل نضالها دون تعب او كلل من اجل الدفاع عن حقوق العرب وكرامتهم وعزتهم.

كما ننتهز هذه المناسبة كي نجدد القسم على متابعة الطريق.. طريق البعث طريق العرب. نحو تحقيق الاهداف الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية. فتحية الى حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في الذكرى التاسعة والاربعين لتاسيسه.

تحية الى كل مناضلي الحزب في اي مكان كانوا على امتداد الوطن العربي.

وكل التحية والتقدير الى قائد مسيرة حزبنا وشعبنا ورمز عزتنا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

وكل عام وانتم بخير والسلام عليكم

كلمة
الرفيق عبد الله الأحمر
الأمين العام المساعد للحزب
بمناسبة الذكرى
الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار

– ألقى الرفيق الأمين العام المساعد للحزب كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار والتي ألقاها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثامن للفلاحين في قصر المؤتمرات بدمشق نوجز فيما يلي أبرز ما جاء فيها:

الرفاق والاخوة الحضور...

اسمحوا لي بداية وبالنيابة عن الرفيق المناضل حافظ الأسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية ان احيي اعضاء مؤتمركم المنعقد اليوم بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة آذار المجيدة وان ارحب بضيوف المؤتمر اعضاء الوفود الشقيقة والصديقة متمنياً لهم طيب الاقامة في ربوع بلادنا وبين ابناء شعبنا الذي يشعر بالسعادة لوجودهم معنا في هذا اليوم الاغر.

«وانني بهذه المناسبة العزيزة على النفوس الغالية على القلوب اتوجه باسمكم جميعا وباسم كل مناضلي حزبنا واحزاب جبهتنا الوطنية التقدمية باسمى آيات التهاني والتحية والتقدير الى القائد البعثي الجماهيري الكبير الذي كان دوره اساسيا في تنظيم الحزب والتهيئة لثورة آذار وفي قيام هذه الثورة ونضاله الدؤوب من اجل حمايتها وتخليصها من شوائبها في سنيها الاولى وصولا الى الحركة التصحيحية المجيدة وتوجيهه لمسار الثورة فكرا وممارسة نظرية وتطبيقا القائد الجماهيري الكبير الرئيس حافظ الاسد».

«ان نجاح ثورة آذار واستمراريتها يستند الى قدرتها على فهم مكامن تغيير الواقع وبحثها عن هذه المكامن في القاعدة الجماهيرية العريضة التي يعتبر الفلاحون قطاعا اساسيا هاما من قطاعاتها ومفصلا رئيسا في بنيتها هذه البنية التي تضم جماهير الشعب من الفلاحين والعمال وهما الفئتان اللتان تشكلان قاعدة الثورة ومرتكز قوتها وعصبها الرئيسي وفئات جماهيرية اخرى كالطلاب والمثقفين والجنود والحرفيين وصغار الكسبة وكافة الفعاليات الشعبية المتحالفة من اجل تعزيز قوة الوطن في مواجهة اعدائه وفي التوجه نحو بناء المجتمع الجديد والمنصهرة في وحدة وطنية راسخة خلف قيادة الرئيس حافظ الاسد».

وحول مفهوم الثورة وعلاقتها بتنظيم الفلاحين أضاف الرفيق الأمين العام المساعد: لذا فالثورة عندما انشأت اتحادكم هذا كانت تقوم بعمل طبيعي جاء نتاجا لنضالكم الكبير وانتم تمثلون قوة اساسية من قوى الثورة والثورة عندما تهيىء عوامل تقوية نضال الفلاحين فانها تهيىء عوامل تعزيز قوتها ذاتها ودعم اسسها وجذورها في القاعدة الاجتماعية ان الثورة كما يفهمها حزبنا تتوضع في المجتمع وليست شيئا فوقه او خارجه يقول القائد الاسد بهذا الصدد ان الثورة ايها الاخوة الفلاحون هي ثورتكم وامكانات الثورة هي امكاناتكم وانتم الان في كل مركز من مراكز القرار والقيادات في سورية القيادات في الحزب والدولة لادور لها الا ان تقوم بتنسيق وتوزيع هذه الامكانات.

وفيما يتعلق بالتطور الشامل الذي حققته الثورة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية قال الرفيق الأمين العام المساعد:

لقد ركزت الثورة في عهد التصحيح المجيد على الانسان كذات فاعلة مسؤولة عن مصير الوطن وتطوره واتجهت نحو بناء شخصية الانسان صحيا ونفسيا واجتماعيا.

واتجهت الجهود في بداية الامر الى توطيد الهياكل الارتكازية التي تساهم في تامين مقومات بناء الانسان فانتشرت على مساحات القطر منشآت الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية التي تعتبر واحدة من افضل ما تملكه الدول التي تشابه امكاناتها وطاقاتها الامكانات والطاقات السورية.

واضحت هذه الخدمات في متناول كل مواطن مهما كان دخله او موقعه الاجتماعي او بيئته الحياتية كما اضحت هذه الخدمات محط تقدير المؤسسات الدولية المتخصصة ومضرب المثل في كثير من الندوات والدراسات المعنية.

كما تطور الاقتصاد الوطني بكل مجالاته حيث يسجل الناتج الاجمالي وهو المؤشر الاكثر شمولية .. وتيرة نمو سنوية كبيرة .. فلقد نما هذا الناتج في العام ١٩٩٥ بمعدل ٧,١ بالمئة عن العام السابق محسوبا باسعار ١٩٨٥ الثابتة . وفي اطار هذا المؤشر الشمولي تسجل جميع القطاعات وتيرة نمو جيدة وخاصة قطاع الزراعة والماء والكهرباء والنفط وغيرها من القطاعات الاساسية . كما يسجل قطاع الصناعة التحويلية نمواً

مقبولاً ويظهر توجها ملحوظا نحو النمو المطرد والمستمر .. سجل قطاع الصناعة في العام ١٩٩٥ نمواً قدره ٣٦,٢ بالمئة بالمقارنة مع عام ١٩٩٤ كما سجل قطاع الكهرباء والماء نمواً قدره ٩,٥ بالمئة في الفترة ذاتها وسجل قطاع البناء والتشييد ٢٢,٥ بالمئة وقطاع النقل والمواصلات ١٩ بالمئة وقطاع الخدمات بكل انواعها ٢٠,٨ بالمئة

اما القطاع الزراعي فانه تطور تطوراً ملحوظاً في السنوات الاخيرة ومن اسباب هذا التطور ماتوليه الحكومة لهذا القطاع من اهتمام وما وضعت في سبيله من امكانات ومن سياسة هدفها تحريض الدوافع الانتاجية عبر السياسات السعرية وعبر بناء وتوسيع الهياكل الارتكازية الزراعية بكل انواعها ويعود الفضل في هذا التطور ايضا الى الجهود الخيرة التي تبذلها جماهير الفلاحين في عملها الزراعي والى النشاط الكبير الذي يمارسه اتحادكم في مجال اعداد الخطط وتنفيذها ومتابعتها على ارض الواقع.

ولقد تحدث الرفيق المناضل / حافظ الأسد / مؤخراً اثناء لقائه مع العلماء ورجال الدين خلال شهر رمضان المبارك .. حول التطورات الكبيرة في الانتاج الزراعي وخاصة في انتاج الحبوب والقطن والحمضيات وغيرها من المنتوجات وتعرض التقارير المقدمة لمؤتمركم هذا التطور الكبير .. ونشير هنا الى ان انتاج القمح بلغ عام ١٩٩٥ اربعة ملايين و ١٨٤ الف طن وهو رقم يشير الى نجاح الجهود التي بذلت للنهوض بالانتاج الزراعي كما تطور انتاج القطن ليصل الى ٦٠٠ الف طن .. وكذلك تطور انتاج الحمضيات وغيرها من المنتوجات الزراعية تطوراً كبيراً.

ويختلف تطور القطاع الزراعي عن غيره من القطاعات في انه يوفر الامن الغذائي الذي يعتبر واحداً من اهم المكونات الاستراتيجية لامن الوطن ولاعتماده على ذاته لتعزيز استقلاله .. لذا فان المهام الملقاة على عاتق الجماهير الفلاحية اليوم تتعدى حدود الغذاء لتصل الى جوهر الأمن والاستقلال الفعلي للوطن.

لقد انعكست هذه التطورات النوعية والكمية الكبيرة في جميع نواحي الاقتصاد على مستوى حياة الناس ومجمل الخدمات التي تقدم لهم

فلقد وفرت الثورة التعليم المجاني في كل المراحل .. ولكل ابناء الشعب دون تمييز ولم تكتف بذلك بل فرضت التعليم وجعلته الزامياً في المرحلة الابتدائية وشجعته في المراحل الثانوية والجامعية

كما وجهت عملية التعليم لتلبي حاجات التنمية عندما اعطت اهتمامها للتعليم المهني والفني وعدم اقتصار هذا الاهتمام على التعليم العام فقط.

وأكدت اولوية البحث العلمي في الجامعات والمعاهد لما له من دور هام في تحديث البناء الشامل وتطويره والاستفادة من كل الخبرات والامكانات لهذا الهدف.

وما ينطبق على التعليم ينطبق كذلك على الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية وجميع اوجه الخدمات العامة الاخرى

ولا يمكن في هذه العجالة عرض مؤشرات هذا التطور لكننا نكتفي بالاشارة الى بعض رموزه فقط.

يسجل التعليم ما قبل الجامعي تطورا كبيرا بكل المقاييس فبينما كان عدد المدارس في المرحلة الابتدائية عام ١٩٦٣ /٣٨٨٧/ مدرسة .. وفي عام ١٩٧٠ /٥٢٦١/ مدرسة .. اضحى هذا العدد عام ١٩٩٥ / ١٠١٧١/ مدرسة .. بزيادة قدرها /١٨٨/ مدرسة عن عام ١٩٩٤ . وازداد عدد التلاميذ عام ١٩٩٥ / ٢٣٠٨٠/ عن العام الذي سبقه .. كما ارتفعت نسبة الاستيعاب للتلاميذ الملزمين في صفوف المرحلة الابتدائية الى ٩٨,٨٤ بالمئة.

وتشهد المرحلة الاعدادية والثانوية تغيراً نوعياً ايجابياً فلقد نقص عدد طلابها من /٧٩٧٦٨٦/ طالباً عام /١٩٩٤/ الى ٣/٧٩٢٩٦/ طالباً عام ١٩٩٥ . وبلغت نسبة التناقص /٢/ بالمئة ويعتبر هذا التغير ايجابياً إذ انه يشير الى الاقبال المتزايد على التعليم الفني والمهني والتقني الذي ازداد عدد طلابه في عام ١٩٩٥ زيادة ملحوظة بلغت ٨٣٣٤ طالباً عن العام الذي سبقه .. وبهذه الزيادة يصبح مجموع عدد الطلاب في التعليم الفني والمهني والتقني /٧٧٢٣٦/ ويشهد التعليم العالي قفزة نوعية ايضا ففي سورية اليوم اربع جامعات كبيرة اضافة الى عدد كبير من المعاهد المتوسطة والعليا .. ولقد ارتفع عدد طلاب الجامعات من ٢٤ الفاً عام ١٩٦٣ الى /٣٧/ الفا عام ١٩٧٠ ليصبح /١٦٥/ الفاً عام ١٩٩٥.

وتعمل الثورة على تطوير الوسائل التعليمية وتعزيز البحث العلمي وادخال المعلوماتية والحاسوب وجميع العلوم الحديثة الى البرامج التعليمية على جميع المستويات .. كما تستقبل المؤسسات التعليمية عدداً كبيراً من الطلبة من الدول العربية الذين يدرسون بنفس الشروط و الظروف السارية على الطلبة السوريين تأكيداً للبعد القومي لثورة آذار.

اما الخدمات الصحية فلقد شهدت هي الاخرى تحولات نوعية وكمية تتناسب مع تطور المجتمع بكامله فلقد ارتفع عدد المشافي من ٨١ مشفى عام ١٩٧٠ الى ٢٧٧ عام ١٩٩٥ واضحى متوسط عدد السكان لكل طبيب ٩٧٢ مواطنا فقط بينما كان هذا العدد ٥١٠٥ مواطنين عام ١٩٦٣ وتستخدم المؤسسات الصحية احدث التجهيزات والتقنيات التي وصل اليها العلم الحديث في مجال الرعاية الصحية.

اما قطاع انتاج مياه الشرب النقية فان المستفيدين منها في سورية يشكلون ٨٥ بالمئة من مجموع السكان ٩٨ بالمئة في المدن مقابل ٧٢ بالمئة في الريف والبادية .. والمعدل اليومي لنصيب الفرد من المياه يعادل ١٤٠ ليتراً / ١٨٠/ في المدن و /١٠٥/ في الريف... وفي عام ١٩٩٥ تطور انتاج الكهرباء تطورا اندفاعيا .. فلقد تم انتاج ١٦ مليار و /٤٣٩/ مليون كيلواط ساعي .. اي بمعدل زيادة قدره ١٥ بالمئة عن العام السابق.. واصبحت الطاقات الانتاجية تلبي حاجات الاستهلاك المتزايدة بينما يجري التركيز حاليا على تحسين وتطوير شبكات نقل الطاقة وهياكلها الاساسية.

كما تطورت الخدمات التي يقدمها قطاع المواصلات السلكية واللاسلكية كماً ونوعاً .. ويتم الآن متابعة العمل على تنفيذ مشروع المليون رقم هاتفي جديد بهدف زيادة عدد المستفيدين من خدمات الهاتف لتحديث هذه الخدمات وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات عملية التنمية الشاملة في القطر..

ويستمر قطاع البناء والتشييد وقطاع النقل وغيره من القطاعات الاخرى في التطور المتصاعد .. وسورية اليوم ورشة عمل مستمر في جميع المجالات ... وبينما لم تملك سورية قبل الثورة سوى بعض خطوط السكك الحديدية القليلة والضيقة اضحت السكك الحديثة الآن تربط جميع المحافظات اضافة الى الطرق البرية العصرية بما يقدم للمواطن مستوى متطورا من الخدمات.

إن المتتبع لمسيرة البناء في سورية في السنوات الاخيرة يلاحظ التحسن الواضح في اداء الاقتصاد الوطني والنشاط البارز للقطاعات الاقتصادية المتعددة الذي انعكس ايجابياً على معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي وكل مكوناته .. وعلى مؤشرات حياة الشعب ومستوى معيشته.

ولقد لعب القطاع العام دوراً هاماً ومركزياً في هذا البناء... واثبت هذا القطاع قدرته على النهوض بمتطلبات التنمية الشاملة وعلى التجدد والتعامل مع الظروف الجديدة والتطورات التقنية بما يعزز مساهمته في تطوير الاقتصاد .كما تزداد باضطراد مشاركة القطاع الخاص والقطاع المشترك في عملية التنمية الشاملة وفي إطار التعددية الاقتصادية التي اضحت محور النظام الاقتصادي في القطر.. وتشجع الثورة جميع هذه القطاعات وتدعمها.

وإننا إذ نعبر عن اعتزازنا بما تحقق نعلم اننا نبلغ مرحلة الكمال وان ما تحقق ليس كل ما نطمح اليه ..لكن العمل مستمر من أجل تعزيز مسيرة البناء وتجاوز المصاعب التي قد تظهر هنا وهناك.

وحول الاهمية التاريخية لثورة الثامن من آذار ودورها القومي اشار الرفيق الأمين العام المساعد إلى ان ثورة آذار واحدة من تلك التحولات التاريخية النوعية التي عرفتها مسيرة امتنا العربية في مراحل عديدة من مراحل تاريخها الزاخر بالعطاء انها انتقال نوعي من وضع وفاصل انعطافي بين مرحلة ومرحلة فالتاريخ قبل آذار ليس هو التاريخ بعد آذار بوصفها تحول نوعي فان ثورة اذار شملت جميع مجالات الواقع افقا ووصلت الى جوهر الحياة وكينونتها عمقا.

والان ونحن نحتفل بالذكرى الثالثة والثلاثين للثورة تنظر الى المستقبل بكل تفاؤل فثورة اذار اليوم اقوى من اي وقت مضى فما تحقق من انجازات وتحولات في عهد التصحيح وخلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد غير وجه سورية وحول هذا البلد العربي الأبي من بلد يعيش اقتصاد الكفاف وحالة الانفعال بالاحداث الى بلد يضع قدميه

بثبات على عتبة التقدم والازدهار ويمسك بناصية الاحداث ويرفع الراية القومية لامته العربية خفاقة في سماء متلبدة بالغيوم وفي ظروف صعبة وحساسة.

ان هذه الانجازات والتحولات هي مصدر فخر واعتزاز لابناء وطننا جميعا ولكل جماهيرنا في ارجاء الوطن العربي الكبير.

«ان ثورة آذار مستمرة في تعزيز دور سورية القومي. وتقوية مضامين هذا الدور بما يساهم في وقف التداعي وتنقية الاجواء العربية. والتوجه نحو استعادة تضامن عربي فاعل.. بما يحقق المصالح القومية للامة العربية في هذه الظروف.. ويعزز العمل الجماعي في مواجهة تحديات التنمية القومية والتحرير.. وفي مواجهة المشاريع والمخططات التي تستهدف العرب.. وترمي إلى الهيمنة على وطنهم واستثمار امكاناتهم.. والسيطرة على مقدرات بلادهم والاساءة إلى وجودهم كامة ذات حضارة كبرى وعطاء ثقافي متميز.

وهذه المضامين كلها.. أيها الرفاق.. يجب ان تخدم التوجه الاساس نحو الوحدة العربية.. فالوحدة لابد ان تبقى الهدف الأسمى الذي يجب ان يعتبره كل عربي مواطناً كان أم مسؤولاً نوراً هادياً لكل توجهاته ومعياراً تقاس على هديه كل السياسات والممارسات.

ان المطلوب اليوم.. ايها الرفاق.. عمل جماعي عربي منظم ومنسق من اجل حماية المؤسسات العربية المشتركة.. وتفعيل دورها وتعميق مضامينها.. واستنهاض حالة عربية جماعية تساهم في تعزيز موقع العرب ودورهم تجاه قضاياهم ومصالحهم وقطع الطريق على الحاق بلادهم باطار التبعية والخضوع لهيمنة القوى الطامعة.. ومن أجل ان تستعيد امتنا دورها الريادي ومساهمتها في تطوير الحضارة البشرية وفي بناء سلام عادل وراسخ.

والمطلوب الآن ايضاً تعاون عربي وطيد في جميع المجالات السياسية والاقتصادية الثقافية والعلمية.. فعالمنا اليوم عالم العمل الجماعي وعالم التكتلات.. وهذا العالم لا يرحم من يتقاعس أو يتخلف كما يحترم من يكتشف مكامن قوته ويستخدمها لتاكيد حقوقه والدفاع عن مصالحه المشروعة.

ان تمسك سورية وقائدها الرئيس المناضل حافظ الاسد بهذه الأسس ومعرفتها لمكامن قوتها واستخدام هذه القوة في تاكيد ثباتها على حقوق العرب جعل العالم يحترم سورية ويقدر رأيها ودورها وموقفها.

وهذا الاحترام رصيد كبير تستند اليه سورية اضافة إلى ثقتها بشعبها وبجماهير امتها.. وبحكمة قائدها وشجاعته.. وهي عوامل تزيد من قوة ثورة آذار وتعزز قدرتها على مجابهة كل التحديات الراهنة والمستقبلية.

وقد أوضح الرفيق الأمين العام المساعد أسس عملية السلام وتعنت اسرائيل

قائلاً: لقد دخلت سورية عملية السلام منذ قرابة الخمس سنوات بناء على المبادرة الاميركية التي استندت للشرعية الدولية وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة.. وانطلقت سورية بموقفها هذا لانها اعتبرت السلام خياراً استراتيجياً لا رجعة عنه.. انه السلام العادل والشامل الذي يعيد الارض والحقوق العربية لاصحابها ويزيل وينهي الاحتلال والظلم والعدوان.. انه السلام المشرف الذي يحفظ الكرامة ويضمن الأمن المتكافىء والمتساوي والمتبادل لمختلف الاطراف ويفتح أمام المنطقة آفاق الاستقرار والتقدم والازدهار.

ولو تجاوبت اسرائيل مع اسس العملية السلمية والتزمت بتوفير متطلباتها وفي مقدمتها الانسحاب من الأرض المحتلة لما برزت العثرات في طريق العملية السلمية ووصلت للحد الذي يهدد بانهيارها ولما بقيت المنطقة تعاني من التوتر ودوامة العنف.

الا ان اسرائيل ابتعدت عن اسس العملية السلمية ومبادىء مؤتمر مدريد ولجأت لعقد اتفاقات جزئية وحلول انفرادية غير متكافئة فبقيت بعيدة عن السلام العادل والشامل المطلوب وبقيت طيلة هذه الفترة مترددة تماطل وتسوف ولم تتخذ بعد قراراً حازماً وجاداً باقامة سلام عادل وشامل مشرف وحقيقي وهي مستمرة في احتلالها للارض وتنكرها للحقوق العربية وهذا هو ما يشكل البؤرة التي تعزز التوتر وتبقي المنطقة بعيدة عن الامن والسلام والاستقرار.

واستمرت اسرائيل طيلة هذه الفترة في تصعيد ممارساتها العدوانية ضد المواطنين العرب في الارض المحتلة ووصلت هذه الممارسات إلى حد العقاب الجماعي بكل اشكاله مما ادى إلى حالة من الاحباط.

اما سورية فلقد بذلت جهوداً مخلصة ومتواصلة من اجل بلوغ عملية السلام هدفها المنشود ووفرت فرصاً عديدة كي تتجاوز هذه العملية العثرات التي واجهتها وتجاوبت إلى اقصى الحدود مع جهود الراعي الامريكي لدفع هذه المسيرة في طريقها الصحيح وتحقيق التقدم المطلوب.

ان ثورة آذار ماضية في نضالها من أجل هذا السلام العادل والشامل مهما كلفها ذلك من جهد.. ومهما واجهت من عراقيل.. لان في السلام مصلحة المنطقة بكل شعوبها وفيه تعزيز للسلام العالمي.. وثورة آذار ماضية ايضاً في مواصلة عملية البناء وفتح آفاق جديدة لتقدم المجتمع العربي السوري ولتطوره اقتصادياً وسياسياً.. علماً وثقافة وثورة آذار ماضية كذلك في العمل من اجل وضع عربي افضل ووحدة عمل عربي مشترك يحقق المصالح العليا للامة ويحمي حقوقها ويعزز التوجه نحو تحقيق اهدافها القومية.

في ذكرى الجلاء

العيد الذهبي للجلاء

تنشر مجلة المناضل فيما يلي مقتطفات من كلمة ممثل الرفيق الأمين العام للحزب الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية التي ألقاها بمناسبة العيد الذهبي للجلاء على مدرج جامعة دمشق.

حيث تحدث عن معاني الجلاء قائلاً:

لم يات الجلاء عفوا .. وانما كان ثمرة مباركة لجهاد طويل وكفاح مرير خاضته جماهير الشعب في سورية منذ ان وطىء المستعمرون الفرنسيون ثراها .. وحتى ان تم تطهير ذلك الثرى .. برحيل اخر جندي فرنسي عن ارض الوطن .. فعلى مدى خمس وعشرين سنة .. لم يقر فيها للمستعمرين قرار .. ولاهدأ لهم فيها بال .. استطاعت جماهير الشعب . بمقاومتها وتصديها للمستعمرين .. ان تزلزل الارض بهم .. وان تصنع النصر وتحقق الجلاء...

ولقد ابتدأت المقاومة ... منذ دخلت طلائع قوى الاحتلال سورية فتنهد لهم نفر من المجاهدين الصادقين يقودهم البطل يوسف العظمة وكان اللقاء في ميسلون... فلقد عمت المقاومة ارجاء الوطن جميعها وكانت تنطلق من كل قرية ومن كل مدينة .. وتنبعث من كل بيت ومن كل حي . وشاركت فيها جماهير الشعب قاطبة شيبا وشبانا .. رجالا ونساء واطفالا...

وكان كفاح الجماهير ونضالها يتسم بالايمان والصدق والعفوية فكان الطلاب في مدارسهم ومعاهدهم والعمال في مصانعهم ومعاملهم والفلاحون في قراهم ومزارعهم يتصدون للمحتلين ويقاومون وجودهم بكل ماأتيح لهم من وسائل لتحرير الوطن واحراز النصر كانوا يلجؤون الى السلاح حينما كان السلاح بمتناول ايديهم ويقاومون بالحجر والعصا حينما لايتوافر لهم سواهما .. كما كان التصدي بالاضراب وبالتظاهرة وبالكلمة حتى تمكنت جماهير الشعب من طرد المستعمرين وا[illegible] النصر وتحقيق الجلاء.. هذا ولقد تميز جهاد الشعب العربي في سورية ونضا[illegible] في الوقت الذي كان يسعى فيه لطرد المستعمرين فانه استطاع ان يفرض وحد[illegible] الوطنية

على الاستعمار الذي حاول تمزيق سورية ليجعلها مزقا تنطوي على كيانات هزيلة تخدم سياسته الاستعمارية انطلاقا من المبدأ الاستعماري المعروف فرق تسد وفي الوقت نفسه وبالرغم من ظروف الاحتلال وقسوة تلك الظروف فإن الشعب العربي في سورية كان يسهم في النضال التحرري للبلدان العربية الاخرى فكان مئات من المواطنين العرب السوريين يتطوعون للنضال ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية في فلسطين كما اسهموا في النضال ضد الانكليز في العراق وعلى هذا فالنضال الوطني في سورية لم يكن نضالا للتحرر الوطني فحسب بل كان في الوقت ذاته نضالا قوميا لتجاوز الحدود التي اصطنعها الاستعمار وفرضها على الوطن العربي ولتحقيق وحدة الامة العربية من المحيط الى الخليج..

وعن الطموح القومي للسوريين منذ بزوغ فجر الاستقلال والأعباء التي تحملها الشعب السوري من جراء ذلك تحدث الرفيق مشارقة قائلاً:

.. فالطموح القومي كان دائما في حياة العرب السوريين وفي تفكيرهم وكان الشغل الشاغل لهم وهم يكافحون من اجل الحرية والاستقلال ·· والشعور بالمسؤولية القومية دفع الشعب العربي في سورية الى مراحل جديدة من النضال الوطني والقومي ·· فطرحت سورية مقولاتها القومية ورفعت راية الوحدة العربية ·· والنضال القومي في مواجهة الصهيونية وتحرير الوطن العربي ·· من اقصى المغرب الى اقصى المشرق ·· مما وضعها وجها لوجه امام تحديات واعباء قومية كبيرة ... وقد جعل تصدي سورية لهذه المهام والمسؤوليات منها هدفا دائما للتآمر الاجنبي ·· وذلك لاعاقة نموها واستنزاف طاقاتها وعدم اتاحة الفرصة لها لبناء قدراتها التي تمكنها من الاستمرار في تحمل مسؤولياتها القومية والوطنية وكانت القوى الخارجية تستفيد من بعض الظواهر الداخلية الناتجة عن صراعات لاترتبط بمصلحة الوطن ·· مما وضع البلاد في حالة من عدم الاستقرار ·· حتى قامت ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ·· ووضعت سورية على طريق جديد.. وترسخ ذلك وتعزز بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية..

وعن دور التصحيح المجيد بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب في ترسيخ الاستقلال الوطني تحدث الرفيق مشارقة قائلاً:

... فمع بزوغ شمس السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ ·· بدأت مسيرة العمل الجاد مسيرة البناء والتحرير مسيرة الحرية والديمقراطية ·· مسيرة التقدم والاشتراكية.. فتعززت الديمقراطية تشريعا وممارسة وتطبيقا من خلال الدستور الدائم الذي صان باحكامه حرية المواطن وحقوقه ومن خلال المؤسسات الشعبية من منظمات ونقابات والمؤسسات التمثيلية من مجالس ادارة محلية ومجلس شعب كان المؤسسة الديمقراطية الكبرى والسلطة التشريعية العليا في سورية واخذت جماهير الشعب من خلال هذه المؤسسات تمارس حقها كاملا في تصريف شؤونها وتدبير امورها بما يخدم مصالحها ويحقق مطامحها وتطلعاتها الوطنية والقومية ·

واما الوحدة الوطنية فقد غدت صلبة متينة ·· واصبحت الجبهة الداخلية من القوة بمكان وكانت الجبهة الوطنية التقدمية الاطار الذي ضم جميع القوى الوطنية والتقدمية في سورية لتشارك مشاركة فعالة في معارك البناء والتحرير ·· ولقد كانت تجربة الجبهة الوطنية تجربة رائدة وعطاء متميزا من عطاءات الرئيس المناضل حافظ الأسد بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة ·· حققت سورية بها سبقا في مجال التعددية السياسية والحزبية على الصعيدين العربي والعالمي وكانت تجربة حية تزداد غنى وعمقا على مرور الايام ·

واما على صعيد البناء الداخلي فالمشاريع الاقتصادية من زراعية وصناعية من الكثرة بمكان ويجري تنفيذها في ظل تعددية اقتصادية كانت صنو التعددية السياسية في سورية وتساهم فيها القطاعات الثلاثة العام والخاص والمشترك لبناء قاعدة اقتصادية صلبة ومتينة والمشاريع الخدمية..

وحول نضال شعبنا لتحقيق أهدافه تحدث الرفيق مشارقة قائلاً:

فكان العمل من اجل تحقيق الوحدة العربية شغل سورية الشاغل خلال الحقبة الماضية وجميع المحاولات الجادة التي شهدتها الساحة العربية في مجال العمل الوحدوي خلال تلك الفترة كانت سورية الطرف الاساسي فيها .. اما على صعيد النضال التحرري فان سورية جعلت من قضية فلسطين قضيتها المركزية وكرست جميع امكاناتها وطاقاتها لصالح هذه القضية وعملت على حشد جميع الامكانات والطاقات العربية للدفاع عن الامة العربية وعن مصالحها والتصدي للأخطار التي تحيط بها ومما لامراء فيه ان الانجازات التي تم تحقيقها في ظل الحركة التصحيحية المجيدة عززت دور سورية القومي ومكنتها من تقديم تضحيات اكبر للدفاع عن قضايانا القومية...

وعن عملية السلام وموقف سورية المبدئي والثابت حيال السلام العادل والشامل قال الرفيق نائب رئيس الجمهورية:

.. ان السلام هو خيار استراتيجي بالنسبة اليها وان السلام الذي تنشده هو السلام العادل والشامل الذي يستند الى قرارات الشرعية الدولية ومجلس الامن الدولي ذوات الارقام / ٢٤٢ / ٣٣٨ / ٤٢٥ / وهو السلام الذي يؤدي الى انسحاب اسرائيل من الجولان الى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان ومن باقي الاراضي العربية المحتلة ويؤدي بالتالي الى استرداد الحقوق المغتصبة ويعيد الى كل ذي حق حقه ويوفر الأمن والاستقرار للجميع في المنطقة و سورية حينما وافقت على المشاركة في عملية السلام فعلى اساس صيغة مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام ووفق ثوابتها المبدئية فلاتفريط بحق من الحقوق ولامساومة على ذرة من تراب ·

واذا كانت عملية السلام رغم مضي مايقارب خمس سنوات على بدايتها لم تحقق تقدما يذكر خلال تلك المدة بل يمكن القول انها دخلت في سبات عميق · فان ذلك يعود الى اسرائيل ومراوغاتها وعدم جديتها وعدم رغبتها في تحقيق السلام المستند الى قواعد الحق والعدالة · وسعيها الى الاحتفاظ بالاراضي المحتلة ·· واقامة المزيد من

المستوطنات عليها وتوسيع القائم منها واستقدام المزيد من المهاجرين اليهود من شتى انحاء العالم ليقيموا فيها .. وتصريح قادتها بين حين وآخر بأنهم لن ينسحبوا من كامل الجولان وان القدس هي عاصمة اسرائيل الابدية ويعملون على خلق واقع جديد يتحكمون من خلاله بمصير المنطقة العربية ومقدراتها من خلال حديثهم عن الشرق اوسطية وعن مشاريع اقتصادية للشرق اوسط الجديد الذي يتحدثون عنه تمكنهم من السيطرة على مقدرات المنطقة وادخال المستقبل العربي في متاهات الضياع مع ممارستهم ابشع وسائل القمع والارهاب في الاراضي العربية المحتلة من سجن واعتقال وقتل وتشريد وهدم للمنازل والبيوت وحصار يعاني منه اشد المعاناة المواطنون في الاراضي العربية المحتلة.

ومنذ ايام شنت اسرائيل عدوانها الوحشي الغادر على لبنان فاغارت طائراتها على العديد من المناطق اللبنانية وقصفت مدفعيتها بشكل همجي مراكز مدنية كثيرة وارتكبت اسرائيل بعدوانها هذا مجازر وحشية وفرضت حصارا شديدا على المرافىء اللبنانية وادى العدوان الى تهجير مئات الآلاف من المواطنين اللبنانيين من منازلهم وقراهم وادي الى سقوط العديد من القتلى والجرحى ووقوع خسائر مادية كبيرة واذا كان هذا العدوان الوحشي الغادر على لبنان قد الحق خسائر فادحة بلبنان فانه قد وجه ضربة قاصمة لعملية السلام وللآمال المعقودة عليها ولامخرج للعملية السلمية من الطريق المسدود الذي افضت اليه بفعل مواقف اسرائيل المتعنتة وصلفها وغطرستها واعمالها العدوانية وسياسة الارهاب التي تتبعها الا بالعودة الى صيغة مدريد والأسس التي قام عليها المؤتمر الذي عقد فيها واعتماد مرجعيته اطارا سليما ومناسبا لانقاذ عملية السلام..

وعن السلم الذي تسعى اسرائيل لتحقيقه من خلال عدوانها على لبنان قال:

... فان اسرائيل لاتزال تؤكد كل يوم من خلال السلوك والممارسة ان السلم الذي تريده هو السلم الذي يوفر لها السيطرة والهيمنة على المنطقة العربية

ان العدوان الاخير على لبنان وتهجير مئات الالوف من اللبنانيين وهدم المدن والقرى وقصف بيروت وغيرها من المدن اللبنانية يكشف طبيعة السلم الذي تبتغيه اسرائيل

وعلى العرب في كل مكان ان ينظروا الى هذا الواقع نظرة موضوعية وان يعوا التضليل الاسرائيلي فيعيدوا النظر بسياساتهم بما يحفظ لامتهم العربية حقوقها ومصالحها ذلك ان بعضهم قدم لاسرائيل السلم وهي تقدم لاشقائهم الموت والدمار والتهجير كما ان على العرب جميعا ان يدركوا ان مصالحهم وامنهم وسلامهم وطموحاتهم لاتصان الا بالتعاضد والتعاون والتضامن والوحدة

دراسات سياسية

الجلاء في ذكراه الذهبية

الرفيق د: أحمد درغام
عضو القيادة القطرية

إنه **الجلاء** جلاء المستعمر عن أرض الوطن، وجلاء الذل عن أنفس الناس، فكلما ابتعدنا عن هذه الذكرى الوطنية قل عدد المجاهدين بيننا وغادروا دنيانا، فإلى الذين قضوا في سبيل هذا الوطن أيام صراعهم ضد المستعمر، والى الذين كتبت لهم الحياة وعاشوا بعد **الاستقلال الوطني**، والى المجاهدين الذين مازالوا احياء معنا نرفع اليهم آيات التقدير والاحترام، وننحني اجلالا لعظيم اعمالهم متعلمين منهم ان راية الوطن ستبقى مشرعة وان مفهوم الوطن سيبقى الاغلى والاهم في حياتنا.

ولاتحسبن المجاهد من قاتل بالسلاح فقط وانما المجاهد من ناضل بالقلم والمال أيضا فمنذ كنا تلامذة نحفظ قول الشاعر عمر ابو ريشة عندما يظهر موقع سورية وخيراتها واطماع المستعمرين فيها:

إنه الحسن كم يجر على الحسناء شرا وكم يهين حرائر ومازال النشيد الوطني يبعث في ضمائرنا الفخر والاعتزاز ويتقدم على كل ماتلاه لأنه الحاضنة الدافئة التي نقلت الاجيال التالية من الوطني الى القومي والاجتماعي، وكذا كلمة الجلاء، فلها في النفس رجع وصدى، ولها في عقولنا معاني التضحية وحب الوطن وبغض الغاصب المستعمر والحقد التاريخي لكل من الحق أذى وقهرا بالامة العربية.

لقد خرج المحتل التركي بعد قرون من وطننا تاركا وراءه الجهل والتخلف الحضاري غارسا في بنيتنا الاجتماعية كل مايعوق وحدتها واندماجها الاجتماعي، خرج مدحورا مهزوما تحت وقع ضربات الثوار العرب حيث كانت الشام بؤرتها ومركزها.

في تلك المرحلة من التاريخ دخل الاستعمار الغربي درجته العليا اعني الامبريالية نظام الاحتكارات الذي يتطلب مناطق نهب واسواق تصريف، وكان الوطن العربي تلك المنطقة الاستراتيجية الهائلة امام احتكاراته التي سبقتها ومنذ زمن بعثاته التبشيرية وقوافل مستشرقيه وجيوشه التي استعمرت الوطن العربي كله تقريبا عشية نهاية الحرب العالمية الاولى، فيما سمي بالتاريخ تركة الرجل المريض. ورافق ذلك طرح المشروع الصهيوني في فلسطين كتقسيم كبير للوطن العربي.

ودخل الجنرال غورو الفرنسي دمشق بعد أن سحقت دباباته أجساد الشهداء في ميسلون، ليصرخ عند قبر صلاح الدين الايوبي «هاقد عدنا ياصلاح الدين» أجل إنها عودة أقسى وأمر. عاد المستعمر ليقسم سورية الى دويلات طائفية وجغرافية وليؤسس كيانا أسماه كبيراً «لبنان الكبير» وبين انه كلما زاد التجزئة والتفرقة كلما طال استعماره وتعمقت سيادته. والحال كذلك في بقية اقطار الوطن العربي تجزئة قومية ومشكلة اثنية وطائفية ومذهبية، لابل اوجد مشكلات جغرافية وغيرها مع الشعوب المتاخمة لامتنا العربية واقتطع اجزاء من الوطن العربي واهبا إياها للامم المجاورة لهذا السبب أو ذاك.

في هذا الواقع نشأت حركة التحرر القومي العربية واتخذت وفق ظروفها القاسية طابعا قطريا واصبح النضال الوطني مهمة أساسية من اجل الجلاء. استعمار متعدد في وطن مجزأ ومستعمر تأتي حركة مناضليه ضمن الحيز الجغرافي الذي فرضه العدو الغاصب وإن لم يغب عن بال الوطنيين الهم القومي ومجالات التعاون في حدودها المتاحة.

وفي سورية برزت قضيتان أمام المناضلين من أجل الاستقلال قضية الوحدة الوطنية للمجتمع السوري، وقضية الثورة ضد المستعمرين الفرنسيين، وهما قضية واحدة تعني رفض تقسيم سورية والنضال من اجل استقلالها وتحررها.

وطبيعي ان تتلاقى المصالح الطبقية والوطنية للمجتمع في ظروف الاستعمار وطبيعي ايضا ان تتسنم قيادة حركة التحرر شرائح اجتماعية مختلفة يجمعها النضال من اجل الاستقلال.

يحفظ لنا التاريخ الثورات الوطنية في ارجاء سورية ويسجل اسماء قادتها في المدن والارياف وتدلنا الوثائق التاريخية على أن وقود هذه الثوارت كان من الجماهير الشعبية فلاحي الريف وفقراء المدن الذين استشهدوا وربما لانعرف الكثير من اسمائهم ولكنا نعرف ان الاستقلال ارتفع على اجسادهم وارتوت شجرته بدمائهم وانغرست ظلال ارواحهم في وعي ابناء هذا الوطن تمنحهم الوطنية وتسلحهم بالعزة والكرامة.

أكثر من ربع قرن قاتل الوطنيون ضد التقسيم فكانت الوحدة وأكثر من معركة خاضها المجاهدون ضد المستعمر فكان الجلاء وفي هذه المسافة الزمنية من حياة حركة التحرر الوطني في سورية، نشأت أحزاب وطنية وقومية واشتراكية على قاعدة النضال الوطني الذي مهد المناخ لتأسيسها. والباحث في الحياة السياسية لمرحلة الكفاح الوطني يتلمس الروح الوطنية في أهداف هذه الاحزاب جميعا كونها نتاج مرحلة تقدم فيها الوطني على كل المهام، وسيجد أن كل ماانجزناه في المراحل التالية للجلاء كان الاستقلال الدعامة الاساسية في البناء الذي نعيشه.

وإذا كنا نحتفل اليوم بالعيد الذهبي للجلاء فإننا نستخلص المعاني الكبيرة من هذا العيد وندرك أن مهمات جديدة أمامنا تماثل لحد بعيد مهام أجدادنا وآبائنا وإن تغيرت الاحكام بتغير الازمان.

فمن الإرث النضالي لأجدادنا وأبائنا نعمق الوحدة الوطنية التي نحياها في ظل القيادة الحكيمة للقائد حافظ الأسد، ونحافظ على الجبهة الوطنية التقدمية ونطورها كإحدى المنجزات الكبرى للحركة التصحيحية المجيدة. ومن الارث النضالي لابطال الجلاء نتعلم الديمقراطية ونتعلم كيف نتفق وكيف نختلف.

إن الديمقراطية مسؤولية وطنية ونعتقد ان الشخصية الانسانية لاتنفتح إلا في أفيائها. وإذا كانت مرحلة النضال الوطني أخرت القضية الاجتماعية فإننا مطالبون اليوم بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية حيث لامعنى للديمقراطية دون عدالة اجتماعية.

وإذا كانت مرحلة النضال الوطني ايضا لم تأخذ بعدا قوميا لظروف محددة فإن المرحلة المعاصرة من تاريخ العرب تتطلب التأكيد على الانتماء القومي الذي يعلو كل انتماء. إنه مهدد من الهيمنة الامبريالية الصهيونية التي تطرح مفاهيم لسلبه وتمزيقه، مفاهيم الشرق اوسطية الجديدة ومحاصر بانتماءات العشيرة والطائفة والمذاهب ومفرزاتها.

وتستمر المعركة مع المستعمر. إنها معركة على الصعد كافة وكما قاتل أجدادنا وآباؤنا بوسائلهم فإننا سنقاتل بوسائلنا ومن وحي تراثهم العظيم.

تتسع المعركة الحالية لتأخذ أبعادا جديدة، ولاسيما بعد تفكك المنظومة الاشتراكية وبروز سياسية القطب الامريكي الواحد قطب الاحتكارات العالمية سيدا للقهر والاستلاب وعودة النظام الاستعماري القديم بأسلوب جديد واسرائيل جزء من هذا النظام.

وتبدو صورة العالم كما ينظر لها المنظرون الرأسماليون كأنها نهاية التاريخ او نهاية سقوط «الايديولوجيات» لا لن ينتهي التاريخ بانتصار الرأسمالية الاحتكارية ولن تسقط النظريات مادام الظلم الاجتماعي والقهر القومي قائمين.

سيبقى الجلاء جذوة تذكي الكفاح الوطني والقومي ضد الاستعمار واشكاله في نفوسنا وعقولنا وسيبقى قول القائد حافظ الأسد نبراسا لنا في نضالنا من أجل التحرر والتقدم والوحدة والاشتراكية.

«مامن شعب أراد وضحى إلا وانتصر، وهذه امثلة التاريخ البعيدة والقريبة تؤكد أن الايمان بالهدف والتمسك بالمبدأ، والاستعداد للتضحية في سبيلهما هي طريق اكيد للنصر، ولنذكر في هذا اليوم شهداءنا الابرار الذين جادوا بنفوسهم وكانوا القدوة العظيمة فاستحقوا كل اجلال وتكريم، وكان حقهم علينا أن نسلك دربهم الذي سلكوه، درب التضحية والشهادة، لشهدائنا نحني الهامات خشوعا وإجلالا...».

الميلاد المتجدد

الرفيق: د. صابر فلحوط

محطتان خالدتان ومتجددتان في تاريخ حزبنا وشعبنا، هما **ميلاد البعث العربي الاشتراكي**، حزب الامة العظيمة والرسالة الخالدة، **والجلاء الأغر**، النقطة الاسطع والالمع في نضال جماهيرنا خلال النصف الأول من هذا القرن...

ويأتي **التلاحم والتلازم** بين المناسبتين الرائعتين مدهشا ومتجددا **كما السواد والبياض في المقلة او البطين والاذين في القلب الخافق.**

ولعل عظمة هذا التشابك الروحي والكفاحي بين البعث والجلاء تتجلى في أن مؤسسي البعث وأولادهم هم أحفاد وأبناء من صنعوا الجلاء وأوقدوا شعلته، ورفعوا رايته، وجعلوا منه مفتاح بوابة النضال التحرري في الوطن العربي من محيطه المكبل بالاستعمار الفرنسي، الى خليجه المثقل بسموم السرطان البريطاني....

من هنا فان الحديث بعمق وشمولية عن ذكرى الجلاء ومعانيها الرحبة، ومدلولاتها الخصبة، لايمكن فصله عن ذكرى تأسيس **البعث وفكره الذي اصبح مدرسة الاجيال، ونبعها الذي تستقي منه جميع الحركات الثورية والمنظمات العقائدية والاحزاب القومية في الدار العربية الواسعة.**

ولعله من نوافل القول التأشير الى ان النظريات الفكرية، والسياسية، والعقائدية، عموما تتولد في القلوب والزنود والجهود والمواقف، وتتواجد في السلوك والقدوة والعطاء من قبل اصحابها وارباها ومريديها قبل ان تسجل على الورق، وتعلن في مكبرات الصوت خلال مهرجانات التأسيس ومؤتمرات التنظيم. وكذلك كان ميلاد البعث العربي سباقا لاعلان التأسيس في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ حيث تجلى في سلوكية ومناقبية الرعيل الاول قبل الاعلان عن الولادة المباركة والمسيرة الظافرة للحزب.

وقد تميز حزب البعث العربي الاشتراكي انه ولد في قلب المعركة، وفي أهم مفصل من مفاصل النضال القومي التحريري بعد الحرب الكونية الثانية، كما شرع في بناء ذاته بعيد الاستقلال الوطني ومارافقه من تحولات سياسية واجتماعية وفكرية في سورية العربية والوطن العربي عموما.

كما تميز البعث الذي يقترب من اطفاء الشمعة الخمسين وهو في ذروة توهجه، وتألقه وشبابه في انه لم يفتح مكتبات الاخرين لينسخ منها نظريته، ولم يجلس على مقاعد مدارسهم ليتلقن ويقلد مشيتهم ومسيرتهم، بل انخرط في جماهير الامة، واستحضر تاريخها العريق، وتراثها الخالد، وتمثل قيمها الرائعة وشيمها الساطعة، وتضحياتها الفذة، فربط بين غابر الامة وحاضرها واستشرف بوعي وايمان وتفاؤل آفاق مستقبلها المنشود.

لقد درس رواد البعث الاوائل تاريخ الامة وماحمل من انتصارات باهرة حينا، وانكسارات قاهرة احيانا، وحاول استخلاص العبر من الاحباطات التي صفعت وجه الأمة، بعد زوال شمسها الأموية، وترنح مشيتها العباسية، وسباتها الناجم عن الكساح الذي اصابتها خلال عصر الانحطاط والذي بدأ مع الغزو المغولي لبغداد وتواصل بالاستعمار العثماني، بدءا من معركة مرج دابق في حلب عام ١٥١٢ حتى انتهاء الحرب الكونية الاولى..... وقد ادرك الحزب ان هذه الامة بجماهيرها الهائلة، وطاقاتها الخلاقة وطموحاتها غير المحدودة تحتاج الى امرين اثنين هامين حتى تنهض من عثارها وتستعيد رايتها المفقودة، وحضارتها المصادرة، وهما:

حزب عقائدي يستلهم الجماهير ويلهمها ويتعلم منها ويعلمها ويحمل طموحاتها وآلامها، وآمالها ويلتصق بها، ويتجذر في تربتها، وقيادة شجاعة وحكيمة تؤمن ان دورها التاريخي يؤهلها لتحقيق المهام الجسام، والاهداف الكبرى لأمة هي الاعظم والاكرم بين الامم ...

وقد خاض الحزب، وهو مايزال طري العود، لين السواعد، حرب فلسطين عام ١٩٤٨ مع مارافق هذه الحرب من مؤامرات فيها من فساد الاسلحة بمقدار مافيها من فساد القيادات السياسية في تلك المرحلة.

وتابع الحزب نضاله مستشرفا آفاقه الوحدوية، ومتطلعا الى مصر عبد الناصر حيث حقق وحدة القطرين سورية ومصر أكبر انجاز وحدوي في تاريخ الامة المعاصر، بعد ماقدم، كرمى لعين الوحدة، أعز مايملك أي حزب في العالم وهو نفسه... فقد أعلن الحزب حل تنظيمه في سورية استجابة لشروط الرئيس الراحل

عبد الناصر في هذا الصدد... وكان الحزب منسجما مع ذاته في هذا القرار الاصعب، وان ثبت فيما بعد ان وحدة لاتبنى على ا ساس فكري عقائدي حزبي وسياسي، انما هي اشبه ماتكون بقلعة من الثلج مهما شمخ بنيانها، وتكاثفت القصائد في مدحها...

وانتكست الوحدة الحلم بالانفصال البغيض، غير ان جذوة النضال القومي والوحدوي لم تنطفىء في ضمائر البعثيين وقلوبهم، فاعاد الحزب بناء نفسه، واستعاد، رغم الظروف غير الطبيعية التي مرت بها قياداته وقواعده خلال فترتي الوحدة والانفصال، واستأنف نضاله في صفوف طلائعه المدنية والعسكرية التي صنعت ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ والتي أعادت لسورية صورتها الوحدوية القومية ووضعتها على الطريق السديدة صوب العمل العربي الوحدوي الذي رسخته الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب الذي جعل من سورية قلعة العرب وقبلتهم ومنطلق نضالهم صوب كل جليل وعظيم في تاريخهم.

واليوم وشعبنا يحتفل بالذكرى الخمسين للاستقلال الوطني، وجلاء الجيوش الاجنبية عن ارض سورية المحررة، ويحتفي بالانجازات التي حققتها سورية العربية بقيادة الرفيق الامين العام والتي يأتي في مقدمتها الاستقرار المدهش والصمود الاسطوري في وجه الرياح، وبناء القاعدة الاقتصادية المتينة والقوات المسلحة الباسلة، لابد ان يفتح بعض صفحات الجلاء ليقرأ للاجيال الصاعدة التي تعيش نعم الاستقلال ومكارم التحرر الوطني، ويسجل اسماء الاسلحة السرية التي استعملها اجدادنا وآباءنا الذين حققوا معجزة الجلاء، وانتصروا على جيوش المستعمرين مع الاختلال المرعب في موازين القوى وهي:

١ - لقد صرعوا وحش الطائفية في قلوبهم، واطلقوا الرصاص على الانانية والفردية في نفوسهم قبل توجيه الرصاص الى اعدائهم.

٢ - أدركوا بوعي ومسؤولية ان النجاة الفردية ضرب من المستحيل، وان مركبة الوطن اما ان تصل الشاطىء حاملة الجميع او تصبح طعاما للحيتان بمن فيها ومافيها.

٣ - كان التواضع سمة قيادات الثوار والطاعة صفة قواعدهم والمساواة بين الجميع لحمتهم وسداهم حتى ذابت الفوارق نهائيا بين قادة الثورة السورية الكبرى وسائس الخيل في هذه الثورة.

٤ – اعتبر مناضلو الجلاء، ان مجرد التفكير بالتعامل مع العدو المستعمر جريمة الجرائم، وكبيرة الكبائر التي يستحيل التكفير عنها الا بالموت في مواجهة العدو. **وقد ابتدع ثوار الجلاء من القوانين والاعراف الاجتماعية مايشكل محكمة صارمة القرارات.**

فالذي يشك بتعامله مع جنود الاحتلال يقع عليه – الحرم – فلاتشرب قهوته، ولايؤكل طعامه، ولايلقى عليه السلام، ولايسار في جنازته، حيث يحكم بالاعدام الحي من خلال محكمة القيم المنصوبة على قارعة كل ساحة وطريق خلال النضال من اجل الجلاء.

٥ – استطاع مطهر الجلاء ان يغسل القلوب والعقول من لوثة المذهبية الضيقة والطائفية المغلقة، فعندما اعلنت فرنسا على لسان وزير خارجيتها قبيل الجلاء انها مضطرة للبقاء في سورية حماية للمسيحيين من بطش المسلمين!، قام احد رجال الثورة السورية الكبرى – فارس الخوري – بدخول الجامع الاموي حيث القى خطبة تاريخية قال فيها: تدعي فرنسا الحرص على حماية المسيحيين في سورية وانا أقول من على هذا المنبر ومن هذا المكان المقدس باسم جميع المسيحيين، أن لاإله إلا الله وان محمدا رسول الله ولتذهب فرنسا الى الجحيم.

هكذا فهم اجدادنا المسألة الوطنية، تضحية بغير حدود، وانفتاحا فكريا دونما قيد، وايمانا راسخا بأن الشهادة طريق الامة لنيل حريتها وتأكيد ارادتها، وتخليد رسالتها وتحقيق الجلاء المتجدد على الدوام.

الثورة
والعمل العربي المشترك

الرفيق: د. بادي شلغين

الثورة حركة تقدمية مستمرة، وحركتها ليست ناتجة عن قوة الدفعة الأولى فحسب بل عن التتابع الذي تولده القوة الذاتية للاندفاعات المتتالية، مما يؤدي إلى خلق آلية أو ميكانيكية خاصة لتحرك قوى الثورة وتنامي امكاناتها وتفجر طاقاتها.

وبعبارة أخرى فإن أي مستوى أعلى من التطور تحققه الثورة في سياق حركتها سوف يخلق شروط تطورها اللاحق، وبما أن الثورة ليست ظاهرة طبيعية بل ظاهرة اجتماعية فإن عنصر الوعي يلعب فيها دوراً حاسماً مما يخلق بين الثورة وقواها الأساسية علاقة تأثير متبادل، فالثورة في مراحلها الأولى تأخذ من أبنائها أكثر مما تعطي، وهذا أمر طبيعي في ظروف تتطلب التضحية ونكران الذات، أما في مرحلة استقرار الثورة فلابد من تحقيق التوازن بين مبدأي الأخذ والعطاء لكي لاينمو أحدهما على حساب الآخر.

ومن الجدير بالقول أن ثورة الثامن من آذار تسير منذ قيامها باتجاهين رئيسيين أفقي وتصاعدي اضافة الى أنها ليست ذات بعد استراتيجي واحد لذلك سنكتفي في دراستنا هذه بتناول الجانب القومي لاسيما ما يتعلق بالعمل العربي المشترك وآفاق تطوره المستقبلية.

امكانات تطور الثورة قومياً:

تعتبر ثورة الثامن من آذار ثورة قومية من حيث منطلقها الأساسي بالرغم مما تتسم به من خصوصية، فأهدافها وتوجهاتها العامة لم تكن في أية مرحلة من مراحل تطورها ذات طابع قطري محدود، **والوحدة العربية الشاملة كانت ومازالت تمثل هدفاً استراتيجياً ثابتاً لحزب البعث العربي الاشتراكي وثورته في القطر السوري،** لذلك عبر الحزب دوماً من خلال سياساته وأفكاره

وممارساته النضالية، عن رفضه للنزعة الاقليمية الضيقة التي لايعترف أنصارها بأي شكل من أشكال التقارب أو التوحيد بين أقطار الوطن العربي.

وكذلك حارب الحزب تلك النظرة الانعزالية التي نمت وترسخت في ظل التجزئة السياسية للوطن العربي على حساب العلاقات القومية التي ينبغي أن تشكل الاطار الضروري والقاعدة الأساسية للعمل العربي المشترك لاسيما في مرحلة ما بعد المتغيرات التي أعادت بناء العلاقات الدولية بصورة مختلفة عما كانت عليه في السابق.

فالرأسمالية الاحتكارية المعاصرة التي نجحت في **نسف المفاهيم الماركسية اللاقومية** تسعى في الوقت نفسه لدحض النظريات القومية التقليدية وتدمير أسسها الفكرية، وتعمل على تكريس «**الفلسفة العملية**» التي تعتبر مزيجاً من البراغماتية الميكافيلية، وتحاول ابراز المبدأ النفعي والمصلحة المادية والتجارية على حساب كل ما عداها من القيم والمصالح القومية والانسانية.

إن الفلسفة القومية التقليدية تنظر الى القيم القومية نظرة تتسم بالقداسة إلا أن هذه النظرة لا وجود لها في عصرنا في إطار المفهوم البراغماتي للاحتكارات والمجموعات والقوى الدولية التي تتحد على أساس المصلحة وتتحكم بمصير العالم. لكن ماهو فهمنا لهذه المسألة في ظل العلاقات الدولية المعاصرة التي أفرزتها المتغيرات؟

لقد سبق للمفكر العربي **ساطع الحصري** وفي سياق معالجته للمسألة القومية أن أكد على أهمية **اللغة والتاريخ** كعاملين حاسمين في نظريته القومية ولم يعوّل على **عامل الأرض** لأن الأرض برأيه يمكن أن تتسع أو تتقلص مع مرور الزمن ويمكن أن تعيش على أرض واحدة مجموعات قومية مختلفة إلا أنه اشترط ضرورة توافر **عامل الاتصال الجغرافي بين الأقطار العربية، معتبراً أن استمرار التجزئة من شأنه أن يخلق تاريخاً خاصاً أو لغة خاصة بكل قطر. إلا أن الأستاذ الحصري لم يكن دقيقاً تماماً في معالجته لهذه المسألة لأن عامل الاتصال الجغرافي قائم فعلاً بين أقطار الوطن العربي حتى في ظل وجود التجزئة. فالأرض العربية تشكل في حدود موقعها الجغرافي من العالم قطعة جغرافية واحدة، هذا فضلاً عن انه لاتوجد حواجز طبيعية بين منطقة عربية وأخرى، أو قطر عربي وآخر على امتداد مساحة الوطن العربي.**

إذن فما تحتاجه أمتنا العربية ليس الاتصال الجغرافي، وإنما **الاتصال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلمي والفني والعسكري** وغير ذلك من الصلات والعلاقات التي تشمل مختلف جوانب الحياة العربية،

والتي تقوم على **المصلحة المشتركة والتعاون والتضامن والتآزر لمواجهة التحديات المختلفة** التي تهدد الوجود القومي للأمة العربية برمتها وعلى رأسها التحدي الصهيوني.

ومن هنا يمكن القول بأن **النظرية القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي** من حيث محتواها الآيديولوجي لايمكن أن يرقى اليها الشك. **إلا ان التعامل مع الواقع العربي الراهن يجب ان يبنى على أساس الفهم العميق لطبيعة المتغيرات، والتطورات المستجدة، واستيعاب الظروف الموضوعية، وصور النضال التي تفرزها كل مرحلة من مراحل تطور العملية التاريخية.**

لذلك فإن معالجة القضايا العربية الملحة بعقل مواكب لتطور الأحداث لايعني التخلي عن الثوابت القومية، وإنما يخلق شروط اغناء التجربة النضالية للثورة وقابليتها للتجدد والتطور.

من جانب آخر فإن بعض المفكرين العرب ينظرون إلى الأمة العربية على أنها مازالت في طور التكوين بسبب عدم توافر شروط وحدتها، إلا أن هؤلاء يتجاهلون حقيقة تاريخية ثابتة وهي ان الأمة العربية سبق لها أن كانت موحدة لقرون طويلة بعد ان استكملت جميع عناصر تكونها القومي.

وإذا كنا ننظر الى الوحدة كإطار للتعبير عن الوجود القومي للأمة العربية، فإن هذا الوجود قائم حتى في غياب وحدتها، إلا أنه ممزق ومبعثر نتيجة للتجزئة الاستعمارية القسرية التي فرضت على الوطن العربي، إلا أن هذا الوضع هو مجرد حالة طارئة وزوالها مرتبط بزوال التجزئة، وكذلك فإن **ما يميز الوطن العربي في كافة الظروف والأحوال وفي الزمان والمكان هو وحدة موقعه الجغرافي الذي يميز الأمة العربية عن غيرها من الأمم والشعوب.**

وتبعاً لما تقدم فإننا لو نظرنا الى **الوطن العربي على انه موحد في اطار موقعه الجغرافي ومجزأ سياسياً لأسباب موضوعية**، فليس ثمة ما يمنع من النظر الى الأشكال الوحدوية لابوصفها ثابتة وإنما كأشكال قابلة للتنوع والتطور في اطار العملية التاريخية ومعطياتها الموضوعية، فالعرب بعد ظهور الاسلام تمكنوا من ابداع نموذجهم الخاص على صعيد التوحيد السياسي للدولة العربية المترامية الأطراف، فبنية الدولة العربية الموحدة آنذاك كانت تتكون من مركز واحد للخلافة وولايات خاضعة للمركز وثمة جيش خاص بكل ولاية إلا انه يشكل في الوقت نفسه جزءاً لايتجزأ من جيش الخلافة الموحد، وعموماً فقد

كان هناك نمط معين لتنظيم الدولة العربية وهذا التنظيم كان نتاج عصره وظروفه التاريخية الخاصة. ولسنا هنا بصدد الحديث عن طبيعة الحكم العربي في تلك الحقبة من الزمن.

وإذا كنا في عصرنا هذا نفكر بالوحدة فلايجب أن ننظر اليها على انها أصبحت في متاحف التاريخ بل في التاريخ نفسه وفي امكانية كل مرحلة من مراحله على ابداع نموذجها الخاص وتكون بذلك قد أضفنا شيئاً جديداً لما قدمه أجدادنا وأسلافنا العرب القدامى وقد يكون أكثر أو أقل تطوراً إلا أنه على أي حال يتسم بقابلية التنوع في إطاره المرحلي وتبعاً لطبيعة المرحلة التاريخية والعناصر المؤثرة فيها.

تنوع أشكال العلاقات الوحدوية:

لقد أكدت أدبيات حزبنا الفكرية بأن الوحدة ليست مجرد شكل فقط وإنما هي في الوقت نفسه نظام سياسي، اقتصادي، اجتماعي، وانه يجب أن يكون ثمة ترابط وثيق بين الشكل والمضمون ويمكن القول بأن فهم الحزب لهذه المسألة لاغبار عليه، إلا أن الترابط لايعني التطابق، إذا كان لابد من استيعاب التنوع، والتعدد، وبمعنى آخر إذا كنا نعتبر الوحدة هدفاً استراتيجياً ونهائياً للحزب وثورته فإننا في اطار السعي والنضال من أجل تحقيق هذا الهدف النهائي لايجب أن ننظر نظرة أحادية الجانب لأشكال العمل الوحدوي بل يجب أن نحسب حساباً للآخر الذي سنقيم معه علاقة وحدوية أو سيشارك في صنع قرار الوحدة أو الوحدة ذاتها، عندئذ سنكتشف جوانب متعددة وأشكالاً أخرى للعلاقات الوحدوية بين قطرين عربيين أو أكثر، فنكون بذلك قد تحررنا من قيود المنطق لاختياري القائل بأن الوحدة ليست ممكنة إلا إذا كانت بين أنظمة متماثلة أو أنها مستحيلة إذا لم تكن اندماجية، علماً بأن الحزب قد اكتشف من خلال تجربته بأن الشكل الاندماجي لم ينجح في تحصين الوحدة السورية - المصرية من السقوط، وهذا لايعني بأن الوحدة الاندماجية الكاملة غير ممكنة أو محكوم عليها بالفشل. إلا أنه لتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح لأية تجربة وحدوية مستقبلية فلا ضرورة لأن تكون صورة طبق الأصل عن تجارب وحدوية سابقة، بل يستحسن الانطلاق من نظرة متجددة تستند إلى خلفية أيديولوجية محافظة لأن ذلك من شأنه أن يساعد في نمو الثورة وتطورها دون أن يتخل الحزب عن منطلقاته وأهدافه الأساسية.

من جهة أخرى فإن أية خطوة وحدوية قد تقوم على إساس التكامل لا على أساس التكافؤ والتماثل من شأنها أن تزيل التفاوت في التطور بين الأطراف المعنية ويجب أن يشعر الآخرون بأنهم شاركوا بصورة فعلية في صنع أية علاقة وحدوية بعد أن يتأكدوا من أن هذا الشكل أو ذاك من التوحيد يلبي مصالحهم واحتياجاتهم الملموسة.

ان اقامة علاقات وحدوية جزئية على طريق الهدف الكلي وهو هدف الوحدة العربية الشاملة سوف يؤدي الى خلق معطيات جديدة ويفسح المجال لاقامة جسور مع القوى القومية في الأقطار العربية الأخرى، بحيث يمكن التنسيق أو الاتحاد معها مما يتيح تطويق الأنظمة التي لاتعترف بالوحدة.

من جهة أخرى فإن العرب مشتركون بأمور جوهرية ثابتة وهي العوامل الأساسية لتكونهم القومي إلا أن الظروف الراهنة قد أوجدت عوامل أخرى ليست بديلة ولكنها حيوية وملحة ومشتركة أهمها

الأمن والمياه والمواصلات والاتصالات والتحديات والثروات الاقتصادية العربية المختلفة وأهمية هذه العوامل مرتبطة بطبيعة المرحلة التاريخية الراهنة والأخطار المحيقة بأمتنا والتي تهدد أمنها وسلامتها.

وتبعاً لذلك فإن السياسة إذا كانت فن الممكن فإن الممكن على الصعيد العربي في حده الأدنى قد يكون علاقات حسن الجوار بين دولة عربية وأخرى وفي حده الأعلى يكون في إقامة أي شكل من أشكال التوحيد السياسي أو الاقتصادي أو الجماهيري أو النقابي أو الجمركي أو النقدي، أو التعليمي... الخ. كل هذه الممكنات تعتبر بمثابة خطوات ملموسة على طريق التوحيد الشامل وتقويض أسس التعامل القديمة بين الدول العربية.

وقد كان أول من أدرك هذه الحقيقة بعقله الخلاق السيد الرئيس حافظ الأسد الأمين العام للحزب عندما حاول اقامة اتحاد مع الأردن عام ١٩٧٥ وقبل هذا التاريخ لعب السيد الرئيس دوراً حاسماً في إقامة اتحاد الجمهوريات مع ليبيا ومصر بالرغم من أن هذا الاتحاد لم يكن فاعلاً بالقدر الذي أراده القائد الأسد إلا انه كان شكلاً ممكناً من أشكال التوحيد وقابلاً للتطور لو أتيح خلق أطر حزبية وجبهوية وديمقراطية وجماهيرية واقتصادية مشتركة في اطار الاتحاد.

من جانب آخر فإن الشكل الوحدوي الاندماجي انما هو شكل مستقبلي لأن الاندماج التام لن يتحقق بين يوم وليلة ولن يكون قسرياً بل سيكتسب طابعاً ديمقراطياً ومتدرجاً في نموه وتطوره. ومن هنا فإن الاهتمام بأمور عملية قد

تبدو صغيرة في ظاهرها ولكنها بمجموعها ستفتح أبواباً كثيرة وستخلق المناخ المناسب للقيام باعمال ومبادرات وفعاليات نضالية مختلفة بهدف حل مشكلات الواقع العربي والتي تفرزها كل مرحلة واستنباط أساليب وطرائق جديدة للتعامل مع هذا الواقع في مختلف الظروف وفهم مشكلاته من داخله وايجاد الحلول المناسبة لها، وهذا يعني فهم متطلبات الواقع واحتياجاته الموضوعية، في كل مرحلة.

وإذا ما اتيح تحقيق علاقات وحدوية على صعيد اقليمي عربي على غرار علاقات دول مجلس التعاون الخليجي او اتحاد المغرب العربي او التعاون السوري اللبناني فمن الخطأ رفض هذه الأشكال مهما كانت بسيطة بل يجب تعميقها وتطويرها الى حدودها القصوى في إطار عمل عربي مشترك وفعّال دون أن يعني ذلك إلغاء سيادة الدول العربية المشتركة ضمن هذه الأطر.

قابلية العمل العربي المشترك للتطور:

لقد نشأت فكرة العمل العربي المشترك مع قيام الجامعة العربية، إلا أنها لم تتحول الى صيغة عملية محددة، واقتصرت على الدعوة للتعاون بين الدول العربية، وتنفيذ مقترحات وبرامج كانت تتقدم بها الجامعة بين فترة وأخرى، إلا أن فكرة العمل العربي المشترك لو قدر لها أن تحظى بالاهتمام اللازم والجدية المطلوبة، لكن من الممكن أن تتحول الى قاعدة أساسية للعمل العربي مادامت تعكس المصالح العربية المشتركة.

وبالرغم من أن الجامعة العربية قد اقترن تأسيسها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بتكريس الوضع العربي المجزأ على حالته الراهنة إلا أنها كانت شكلاً ممكناً **من أشكال التوحيد البسيطة** واطاراً للتشاور بين الدول الأعضاء في الجامعة وتنسيق سياساتها ومواقفها حول القضايا ذات الطابع المشترك، وحتى لو تصورنا انه كان بالامكان ايجاد صيغة أفضل في حينه للعمل العربي المشترك، فإن ذلك لن يجدي نفعاً لذلك لا يجب أن نلوم مؤسسي الجامعة بل ينبغي أن نفكر بالمستقبل وكيف يمكن أن نفعّل دور الجامعة باعتبارها تمثل **صيغة جاهزة للعمل العربي المشترك** إلا أنها تحتاج الى تطوير مما يستوجب البحث عن المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة بين الدول العربية، وبما يعزز المصلحة العربية العليا.

وتبعاً لما تقدم فإن ميثاق الجامعة، لا ينقصه شيء من الناحية النظرية، لاسيما ما يتعلق بتأكيده على ضرورة تعزيز العمل العربي المشترك على كافة الصعد

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية إلا أن مستوى التعاون كان دائماً هامشياً، ودون الحدود المطلوبة، وكان ينبغي ان يلحظ ميثاق الجامعة هذا الخلل وبان الجامعة كمؤسسة قومية لم ترق بعد الى مستوى ضبط الوضع العربي المتسيب، أو معالجة المشكلات والتحديات التي تواجهها سواء كانت خارجية كما هو الحال بالنسبة للتحدي الاسرائيلي أو المتغيرات الدولية ومعطياتها أم داخلية كالغزو العراقي للكويت، وحرب اليمنين والخلاف المغربي الجزائري ومشكلة الصحراء المغربية وغير ذلك.

وبمعنى آخر فإن ميثاق الجامعة ليس ملزماً لأحد وبالتالي ليس لدى الجامعة خطة لمواجهة التحديات المشار إليها أو القدرة على الزام الدول الأعضاء فيها باتخاذ موقف موحد منها، وقد لحظ الأمين العام الحالي هذا الخلل ويحاول تلافيه من خلال «**ميثاق الشرف العربي**» الذي نص على جملة من المبادىء نوجزها فيمايلي

«التأكيد على الانتماء القومي للأمة العربية- الأمن القومي الشامل- التضامن العربي- احترام السيادة الاقليمية لكل دولة عربية- حظر استخدام القوة من قبل أية دولة عربية ضد دولة عربية أخرى- الالتزام بتنفيذ قرارات مؤتمرات القمة العربية ومؤسسات العمل العربي المشترك- تحقيق المصالحة العربية الشاملة- بناء العمل الاقتصادي العربي المشترك- تحقيق المنهج التكاملي في التنمية العربية الشاملة (الاقتصادية- الاجتماعية- الثقافية- الاعلامية) تدعيم دور الجامعة لتقوم بدورها الفعال في عملية التنسيق السياسي، والتعاون الاقتصادي وتطوير أساليب عملها».

كما نص ميثاق الشرف العربي على تشجيع التجمعات الاقليمية بين الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية باعتبارها خطوة مهمة على طريق تحقيق الوحدة العربية وتعزيز علاقتها مع الجامعة العربية.

ان المبادىء الآنفة الذكر تعتبر على جانب كبير من الأهمية نظرياً إلا أنها لا تسلّح ميثاق الشرف العربي بقوة تتجاوز حدود القوة الادبية والمعنوية، ولكي لايكون ميثاق الشرف كسيحاً ويسير على قوائم فولاذية، يجب أن يكون أولاً ملزماً للدول الاعضاء في الجامعة بتنفيذ أحكامه وثانياً يجب تدعيمه **بحلف**

عسكري عربي على غرار أحلاف دولية أخرى (مثلاً) - **وبالتالي لكي يكون أي ميثاق من هذا النوع ملزماً يجب أن توافق عليه سائر الدول الأعضاء في الجامعة، عن طريق التصويت الديمقراطي الحر، ومن يرفض التصويت فمعنى ذلك بانه يرفض الميثاق ويختار لنفسه طريقاً خاصاً خارج الاطار العربي وفي هذه الحالة يفقد حقه في أن يتمتع بحماية الجامعة.**

فضلاً عما تقدم فقد تضمن ميثاق الشرف شيئاً ملفتاً للنظر وهو تشجيع قيام تجمعات اقليمية عربية، على غرار الاتحاد المغاربي ومجلس التعاون الخليجي، والتعاون السوري - اللبناني.

وبالنسبة للأول فيتسم بتدني مستوى التعاون بين الدول الأعضاء فيه وفيما يتعلق بمجلس التعاون الخليجي فقد عرف عنه الحرص على التعاون والانضباط على أساس المصلحة المشتركة لأعضائه إلا أنه لوحظ مؤخراً بوادر شرود دولتي قطر وعمان عن قطيعهما عندما اقامتا علاقات طبيعية مع اسرائيل.

أما فيما يتعلق بالتعاون الاقليمي بين القطرين الشقيقين سورية ولبنان والقائم على خلفية الصلات القومية والتاريخية التي **أكدتها مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ومنطلقات ثورة الثامن من آذار فتعتبر من أكثر أشكال التعاون الاقليمي العربي رسوخاً وانسجاماً مع ميثاق الشرف العربي وقابليته للتطور من خلال امكانية وضع صيغة جبهوية للعمل العربي المشترك بين القطرين الشقيقين تضم أحزاب الجبهة الوطنية، في سورية من جهة وأحزاب وطنية وشخصيات رسمية، رفيعة المستوى وممثلي منظمات جماهيرية لبنانية من جهة أخرى ومهمة هذه الجبهة تنسيق السياسات الخارجية والداخلية للبلدين الشقيقين واتخاذ القرارات بصدد كافة المسائل والقضايا المشتركة وقد يتطور هذا النموذج من العمل العربي الفعّال ليشمل أحزاباً سياسية ومنظمات جماهيرية ونقابية من اقطار عربية أخرى، عندئذ ستتحول هذه الجبهة الى اطار أكثر جدوى وفاعلية للعمل العربي المشترك على كافة الأصعدة الرسمية والحزبية والشعبية.**

التجربة النضالية لثورة الثامن من آذار المجيدة

الرفيق سمير الدبعي

يتفق معظم الدارسين لمسيرة ثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري، على أن أهم السمات النضالية لهذه الثورة هي تحقيق **الاستمرار والشمولية** في آن واحد، وهو ماضمن لها النجاح والتطور الدائم على مختلف المستويات والصعد.

فمن خلال **الاستمرار** استطاعت الثورة ان تبقى حركة دائمة الى الامام، عبر التجدد المتواصل، والقدرة على التعامل مع الواقع ومع التطورات المستجدة بنجاح، دون ان تنهكها العقبات، أو تلوي ذراعها المؤامرات.

ومن خلال **الشمولية** تمكنت الثورة من تغيير الواقع بكل مكوناته واجزائه ومجالاته المختلفة، فاستحقت بذلك صفة الثورة الحقة، التي شملت منجزاتها جميع جوانب الحياة والواقع، باتجاه بناء مجتمع العدالة والتقدم، وتحقيق الاهداف القومية الكبرى للأمة العربية.

إن الثورة في تاريخ الشعوب، وكما هي في تاريخ شعبنا العربي، ليست حدثاً عابراً، ولامجرد صرخة مظلوم في وجه ظالم، أو مقهور ضد قاهر، او استبدال فئة حاكمة بأخرى، وإنما هي انطلاقة نحو المستقبل، باتجاه تحقيق أهداف الامة وطموحاتها المشروعة، وذلك من خلال تفجير طاقاتها الكامنة، وإحداث انقلاب جذري في الواقع القديم، المثقل بكل اشكال الظلم والتخلف، والقابع في احضان الضعف والاستغلال، والعاجز عن حماية نفسه، واسترداد كرامته وحقوقه المسلوبة... انها طريق طويل مزروع بالشوك والمتاعب، ولكنه ايضاً مزروع بالامل والتفاؤل... فيه ظلمة الليل كما فيه ضوء النهار... فيه الانكفاء والتراجع كما فيه التقدم والانتصار... ولكنه في النهاية وفي كل الاحوال، طريق مضمون وآمن، يحقق للمناضلين السائرين عليه مايصبون إليه من طموحات واهداف نبيلة.

إن الثورة، كما أرادها البعثيون، والمواطنون العرب الشرفاء، هي الطريق الى نظام جديد يخلو من الظلم والقهر والاستغلال، ويكافح دفاعا عن كرامة الامة وحقوقها المقدسة، ويأبى الذل أو الخضوع للهيمنة والعدوان، وينشد تحقيق العدل في كل المجالات، وهي بذلك كله تمثل العقيدة التي آمن بها البعثيون والمخلصون العرب، والتي تحركهم وتدفعهم جميعا نحو النضال لتحقيق الوحدة الشاملة وبناء المجتمع العربي الواحد.

مقدمات الثورة وموجباتها:

لقد جاءت ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ نتيجة تفاعلات وطنية وقومية هامة عاشها شعبنا العربي السوري طيلة مرحلة مابعد **الاستقلال ورحيل القوات الاجنبية نهائيا عن ارض الوطن عام** ١٩٤٦ فبعد عام واحد فقط من جلاء الاستعمار، تفجرت قضية الصراع العربي - الصهيوني، إثر تنفيذ المؤامرة الامبريالية - الصهيونية على عروبة فلسطين وبعد عامين من ذلك دخلت سورية في دوامة الانقلابات العسكرية، التي كان معظمها على الاغلب، مرتبطا بمؤامرات ومخططات خارجية، هدفها ابقاء البلاد في احضان الهيمنة الاستعمارية، ومنعها من تحقيق اي نهوض او تقدم، وفي ظل هذه الاوضاع الداخلية لسورية، التي اقترنت ايضا بتنامي ظاهرة الوعي القومي وتصاعد النضال العربي الشامل.

في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وماتمخضت عنه من نتائج وتطورات في ظل هذا كله **ولد حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي** وعكست مبادئه الظروف القائمة لافي سورية فحسب، بل وفي الوطن العربي كله - فكان بذلك اول حركة سياسية عقائدية ادركت المخاطر المحدقة، ورسمت معالم الطريق الذي يضمن مواجهة هذه المخاطر والخروج بالامة العربية الى ساحات العمل من أجل بناء مستقبلها المشرق وغدها المأمول.

لقد استطاع حزبنا ان يبلور الفكر القومي، وان يرسم ابعاد النضال العربي لتحقيق هذا الفكر، منطلقا من ايمان راسخ بانه لاسبيل امام العرب للخلاص من واقعهم المظلم وبناء المستقبل المنشود، سوى النضال لتوحيد الامة العربية في وطن عربي واحد من المحيط الى الخليج. وهو الايمان الذي وفر لثورة الحزب في القطر العربي السوري امكانات الصمود والاستمرار ومواجهة الصعوبات والاخطار..

لقد جاءت هذه **الثورة ردا قوميا بليغا على مجمل التحديات والطعنات التي وجهت للامة العربية، والتي بلغت ذروتها كما اسلفنا، بتجزئة الوطن**

العربي، تنفيذا لاتفاقية (سايكس—بيكو)، وما اعقبها من فواجع كبيرة بدءا من تاسيس الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨، ومرورا بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، ووصولا الى جريمة الانفصال الاسود في ايلول عام ١٩٦١، والتي أجهضت اول تجربة وحدوية تم تحقيقها في تاريخ العرب الحديث.

واذا كانت **ثورة الثامن من آذار قد انتقلت بالحزب في سورية، من ساحات النضال الشعبي الجماهيري الى مواقع السلطة فقد جاء ذلك بالدرجة الاولى ليشكل ردا ثوريا حاسما على جريمة الانفصال البغيض، وليعيد الى سوريا وجهها القومي المتألق ودورها العربي الرائد كقلعة راسخة للنضال الوحدوي.**

ومما يجدر ذكره في هذا المجال ان السلطة لم تكن في منظور حزبنا سوى وسيلة لتحقيق مصالح الشعب، ولهذا كان على الثورة ان تخوض معارك عديدة وتواجه تحديات كثيرة في نضالها لتحقيق هذه المصالح، وهو الامر الذي مازالت تعيشه وتسعى اليه الثورة، والذي سيستمر الى ان يتم بلوغ الاهداف النهائية للامة العربية.

التحديات والمهام النضالية للثورة:

لقد كان على الثورة الى جانب تحديات البناء الداخلي وتهيئة المتطلبات اللازمة لمهام التحرير، ان تواجه تحديات خطيرة ضد قوى الردة والتآمر الرجعي في الداخل، وضد القوى الخارجة المعادية، في آن واحد، وترتب عليها منذ البداية مواجهة قضايا مهمة تتعلق بضرورة توفير القدرات اللازمة لتحقيق اهدافها، ومن هذه القضايا على سبيل المثال، التغلب على بقايا النظام القديم، والصراع مع اسرائيل وماتستوجبه من حشد للطاقات وتوفير للامكانات، ومواجهة المشاريع الاجنبية الطامعة لا بسورية وحدها بل بالوطن العربي كله.

والى جانب هذا ايضا، كان على الثورة ان تكون امينة على قضية الوحدة العربية، التي تعتبر عقيدة راسخة لحزب البعث العربي الاشتراكي مفجر هذه الثورة.

ومما يجدر ذكره ان من اهم التحديات التي واجهتها الثورة في سنواتها الاولى، هي تلك العقلية اليمينية الفوقية، التي وجدت في قمة الحزب والسلطة، والتي فهمت الثورة بانها مجرد تغيير اشخاص، وتبنت فكرة الاكتفاء بالعمل على تحسين الظروف دون الولوج الى قلب المشاكل التي تعاني منها البلاد، الامر الذي أوجد تناقضا حادا بين ممثلي هذه العقلية وبين غالبية قواعد الحزب التي كانت تتمتع بروح ثورية وترى ضرورة البدء باحداث انقلاب جذري في الاوضاع القائمة.

وكان لابد من حسم هذا التناقض واسقاط تلك العقلية اليمينية المترددة، وهذا ماحصل بالفعل في حركة الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٦ والتي كان في طليعة منفذيها **الرفيق المناضل حافظ الأسد.**

ولكن عقلية جديدة اتسمت بالتسلط والمناورة، اخذت تبرز ايا لدى فريق اخر في قيادة الحزب بعد هذه الحركة.

وثمة شرائح واسعة من المجتمع اصبحت موضع شبهة في نظر ذلك الفريق، مما ادى الى انغلاق الحزب جماهيريا، وحدوث جمود كبير وضائقة اقتصادية خانقة نتيجة تلك السياسة الخاطئة. والاهم من هذا كله تراجع القدرة الدفاعية للثورة وبروز الشك بامكاناتها وقدرتها على الصمود والاستمرار.

التصحيح المبارك:

ازاء تلك الحالة، كان لابد من خطوة حاسمة لانهاء هذا الوضع الشاذ الذي وصلت اليه البلاد، لتتمكن الثورة من اداء مهامها النضالية، وتحقيق رسالتها الاساسية.

فكان السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ هو يوم الحسم، وكان التصحيح المبارك بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب القائد المناضل حافظ الأسد.

ولم يكن ذلك ثورة على ثورة، وانما كان تصحيحا لمسارها واطلاقا لطاقاتها، وانهاء لعزلة الحزب عن الشعب، وعزلة القطر العربي السوري عن اشقائه العرب، وقضاء على العبث باقتصاد البلاد والاستهتار بقوت المواطنين.

وقد اكد الرفيق الامين العام للحزب على هذه المعاني كلها في كلمات عديدة، منها قوله على سبيل المثال «..**وبقدر ماكانت الحركة التصحيحية تقويما لاخطاء الماضي، ومسيرة الثورة، فقد كانت استجابة لاماني الشعب وآماله، واستلهاما لرغباته وطموحاته.. فبثورة الثامن من آذار، وبالحركة التصحيحية التي اعادتها الى مسيرتها الصحيحة والى جماهيرها، تقدمت سورية في جميع الميادين، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافة، واصبحت طليعة في حركة التحرر الوطني العربية..**».

ففي ظل الاستقرار الكبير الذي عاشته الثورة بعد التصحيح المبارك، استطاعت سورية ان تحقق انجازاتها الهائلة على طريق مسيرتها النضالية المتواصلة. كما أن الانفتاح الواسع على الشعب عامة وعلى القوى الوطنية والتقدمية بشكل خاص، أدى في النهاية الى تحقيق وحدة وطنية رائعة، ووضع

نموذجي على مستوى الوطن العربي كله. ولقد تمثل هذا الانفتاح بإقامة **الجبهة الوطنية التقدمية**، كإطار لحشد الطاقات والقوى المخلصة في معركة البناء والتحرير، وبمجلس الشعب ومجالس الادارة المحلية، كإطار لممارسة **الديمقراطية الشعبية**، وزج كل القوى والامكانات الخيرة لصالح عملية البناء السياسي والاقتصادي، وصنع المستقبل الزاهر للأجيال القادمة. هذا الى جانب تأسيس المنظمات الشعبية والنقابية وتفعيل دورها، بحيث اصبح الحزب والقوى الوطنية الاخرى، وكافة قطاعات الشعب، يدا واحدة في عملية بناء الوطن وتحقيق الجبهة الداخلية المتماسكة. ولقد تم ذلك كله تنفيذا لمبدأ الديمقراطية التي وضعتها الحركة التصحيحية نصب اعينها وجعلتها هدفا رئيسيا من الاهداف التي حددتها في بيان القيادة القطرية المؤقتة. وذلك تطبيقا لمبدأ أساسي من مبادىء حزبنا العظيم. «**الذي جعل من بناء الديمقراطية الشعبية محور العمل السياسي الداخلي انطلاقا من الايمان العميق بقيمة الانسان، وبواجب الحفاظ على حريته وصون كرامته واخذا بعين الاعتبار ان حرية الفرد ترتبط بحرية المجتمع...**».

لقد استطاعت ثورة الثامن من آذار، في ظل الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد، أن تحقق في فترة قصيرة من عمر الزمن، أهم الانجازات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها سورية والتي تكرست صروحا واضحة في مختلف مجالات الحياة، بحيث اصبحت سورية اليوم الدولة الانموذج في وطننا العربي، والركن الاساسي في صمود الامة.

وخير دليل على ذلك، الانجاز الكبير الذي تحقق في **حرب تشرين التحريرية المجيدة**، التي اعادت للعرب الكرامة والثقة بالنفس.

لقد تم بناء اقتصاد وطني متين ومتوازن، من خلال بناء قطاع عام يشكل القاعدة الاساسية للاقتصاد الوطني، ومن خلال اعطاء دور هام للقطاعين الخاص والمشترك ليساهما معا في عملية البناء الاقتصادي.

فلقد تحقق نمو كبير في الزراعة والانتاج الزراعي، وذلك بفضل السياسة الناجحة التي وضعتها الدولة في هذا المجال، والتي وفرت للزراعة كل اسباب النمو والتطور. كما شهدت البلاد تطورا هائلا في مجال الصناعة، وتوفير فرص العمل لعشرات الالوف من ابنائنا وتأمين الاحتياجات الاستهلاكية الاساسية للمواطنين، وذلك اعتمادا على الذات، وبصورة تدريجية.

اما المجالات الاخرى التي تحققت فيها انجازات كبيرة، فهي اكثر من ان تحصى، والشواهد عليها في كل مكان، ولاسيما في مجال الخدمات الاساسية للمواطنين، كالتوسع الهائل في قواعد ومؤسسات التعليم بمراحله المختلفة، ومع تطوير انظمة التعليم ومناهجه باستمرار، لتواكب احدث ماوصل اليه العلم والنظريات التربوية في شتى المجالات وعلى كافة المستويات. هذا فضلا عن ايلاء اهتمام كبير لمسالة البحث العلمي تنفيذا لتوجيهات **القائد المناضل حافظ الاسد** لاستدراك وتعويض النقص القائم في هذا المجال. وهناك ايضا النهوض الكبير الذي حدث في مجال تقديم الخدمات الصحية المتطورة والمجانية للمواطنين، عبر شبكة واسعة وحديثة من المستوصفات والمستشفيات الحكومية على مساحة الوطن كله. ثم هناك شبكة الطرقات والسكك الحديدية والمنشآت السياحية الحديثة، وغيرها من الخدمات التي ساهمت كلها في نقل سورية الى مستويات راقية ومتقدمة لاتقل عما هو موجود في الدول المتطورة.

إن ثورة آذار، هي اليوم أقوى منها في أي وقت مضى، بفضل ماتحقق من انجازات وتحولات كبيرة، **في عهد التصحيح المبارك، وخلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد**، حيث انتقلت سورية من بلد كان يعيش اقتصاد الكفاف، وحالة الانفعال بالاحداث، الى بلد يقف بثبات على عتبة التقدم والازدهار، ويمسك بناصية الاحداث، ويرفع الراية القومية لامته العربية في سماء ملبدة بالغيوم، وفي ظروف صعبة وحساسة للغاية.

البعد القومي لثورة الثامن من آذار:

تعد ثورة آذار في القطر العربي السوري واحدة من اهم الانجازات القومية التي صنعت وتصنع تاريخ العرب المعاصر، بل ربما كانت الانجاز الاهم على الاطلاق. **ذلك لانها الثورة العربية الوحيدة التي ماتزال تسجل تطورا متصاعدا وتجربة فريدة عاما بعد عام، بحيث اصبحت نقطة الارتكاز الرئيسة للصمود العربي، وشعاع الامل الوحيد لتحسين الوضع العربي، ودفعه باتجاه تحقيق الاهداف المنشودة للامة.** هذا في الوقت الذي يشهد فيه هذا الوضع مع الاسف، تمزقا كبيرا، وضعفا ماساويا خطيرا، ينذر بافدح العواقب اذا لم تجر معالجته معالجة شاملة وباسرع وقت ممكن.

لقد تعاظم الدور القومي لسورية الثورة، ولاسيما بعد الحركة التصحيحية المباركة، التي كان الهدف القومي في منظورها، جوهريا لاهامشيا، والتي مارست عملية البناء في سورية من وجهة نظر قومية لاقطرية، انطلاقا من ايمانها بأن ذلك يجب ان يكون الاساس في عملية بناء المجتمع العربي العربي الواحد.. **الذي هو هدف نضالنا القومي في نهاية المطاف.**

ولم تكتف الثورة في عهد التصحيح الميمون بالمضمون القومي كهدف نظري ومقولات عقائدية مجردة، وإنما جسدت هذا المضمون واقعيا، في عمل ملموس، حيث ناضلت على الدوام من اجل بلوغ **تضامن عربي** فعال، وعملت على مواجهة كل مامن شأنه اضعاف الموقف القومي، والعمل العربي الموحد. ولعل ابرز البراهين على هذه المواقف النضالية لسورية الثورة ذلك الدور النبيل الذي نهضت به وماتزال، لانقاذ لبنان الشقيق، والحفاظ على وحدة شعبه وترابه الوطني، في مواجهة المؤامرات والمطامع الاسرائيلية. وذلك الموقف العربي الشجاع من الحرب العراقية الايرانية، ومن الغزو العراقي للكويت الشقيق، وهو الموقف المعروف والمميز، والذي اعترفت بصحته فيما بعد جميع الاطراف العربية وغيرها. هذا الى جانب نضال سورية الدؤوب لتفعيل وتعزيز التضامن العربي، ومحاولة دفعه باتجاه تحقيق اية صيغة وحدوية ممكنة، وعلى اي مستوى من المستويات، وذلك انطلاقا من ايمانها الراسخ بهدف الوحدة العربية، الذي يتقدم على بقية اهداف حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي، فجر ثورة الثامن من آذار المجيدة.

الموقف الثابت من عملية السلام والضغوط المتزايدة:

لقد اكدت مجمل التطورات والاحداث التي حصلت في المنطقة في السنوات الاخيرة، انه لايمكن التوصل الى سلام حقيقي، عادل وشامل في المنطقة دون سورية . وهذا مااعترف به واكدته جميع الاطراف والقوى العربية والعالمية المهتمة والمعنية بهذه العملية، لابل ان اسرائيل نفسها ماانفكت تؤكد هذه الحقيقة على لسان قادتها ومسؤوليها، وذلك على الرغم من استمرارها في سياسة المماطلة والتسويف املا منها بالحصول على اكبر مكاسب ممكنة.

لقد اكدت سورية دائما ، وعلى لسان قائدها **الرفيق المناضل حافظ الأسد**، جديتها في التوجه نحو السلام قولا وفعلا، وهي مابرحت تكرر في كل مناسبة، ان **السلام بالنسبة لها هو خيار استراتيجي** لا رجعة عنه ابدا، وشريطة ان يكون عادلا وشاملا يعيد الارض والحقوق لاصحابها، ويزيل الظلم ، وينهي الاحتلال والعدوان... انه السلام لمختلف الاطراف ، ويفتح امام المنطقة آفاق الازدهار والتقدم.

وانطلاقا من هذه القناعة الراسخة وافقت سورية على الدخول في عملية السلام في المنطقة، بل هي التي فتحت الابواب امام هذه العملية، وذلك باستجابتها للمبادرة السلمية الامريكية التي طرحت استنادا الى مبادىء الشرعية الدولية وعلى اساس تنفيذ قرارات مجلس الامن ذات الصلة (٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥)، واعتماد مبدأ الارض مقابل السلام.

لقد ناضلت سورية طويلا من اجل تحقيق هذا السلام، وخاضت في سبيل ذلك، حروبا ومعارك عديدة، ولكنها كانت تؤكد دائما ان المرتكز المنطقي والاساسي في هذه المسألة هو **ان السلام والاحتلال لايمكن ان يجتمعا معا، ولابان يلتقيا ابدا، ولهذا فقد تمسكت باستمرار بوجوب تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، التي تنص صراحة على ضرورة الانسحاب الكامل والعودة الى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧** ولكن اسرائيل مازالت تناور وتمارس كل اشكال الضغط بهدف ابتزاز العرب وحملهم على القبول بشروطها المذلة وهي لم تتخذ حتى الان اي قرار جاد وحازم باتجاه اقامة سلام عادل وشامل وحقيقي ومازال تتنكر للحقوق العربية المشروعة، وترفض الانصياع لمنطق العدل والعقل، الامر الذي ادى الى استمرار التوتر في المناطق المحتلة، وتصاعد عمليات العنف والمقاومة والمواجهات الدامية، وهو ماابقى الاوضاع في المنطقة كلها، خارج دائرة الامن والسلام والاستقرار.

ولقد اخذت الضغوط تتزايد على سورية في الفترة الاخيرة تحت يافطات وذرائع كاذبة تتمحور في مجملها حول اتهامها بدعم الارهاب وتاييده، وذلك على الرغم من التأكيدات المستمرة لسورية بانها ترفض الارهاب وتدينه، ولكنها في الوقت نفسه تميز بينه وبين نضال الشعوب وحقها المشروع في مقاومة الاحتلال ودفع عدوانه، بما في ذلك المقاومة الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية.

ان الضغوط المتزايدة على سورية لن تجدي نفعا، لانها لايمكن ابدا، ان تتهاون او تفرط باي حق من حقوقها، ولا ان تتنازل عن ارضها وكرامة شعبها تحت اي ظرف من الظروف، وهي تتمسك بقرارها المستقل في كل الشؤون المتعلقة بحقوقها ومصالحها الوطنية تمسكا واضحا لالبس فيه ولاغموض، وان الاحداث كلها تثبت يوميا، انه يستحيل بلوغ السلام الحقيقي، الا اذا تحقق العدل، واعيدت الحقوق المغتصبة الى اصحابها، كاملة وغير منقوصة، وهذا مايؤكد عدالة موقف سورية وصوابيته تجاه هذه المسألة.

ان ثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري، ستواصل نضالها الدؤوب من اجل تحقيق السلام العادل والدائم والشامل مهما كلفها ذلك من ثمن وجهد، ايمانا منها بان في ذلك تحقيقا لمصالح الامة العربية واسهاما في تعزيز السلام العالمي.

الجلاء

ربع قرن من الكفاح
نصف قرن من الاستقلال

الرفيق: ممدوح الأوس

يكتسب الجلاء أهميته في تاريخ سورية الحديث من خلال كونه تعبيراً عن قضيتين أساسيتين متلازمتين ومتكاملتين في آن واحد:

الأولى: من خلال اعتباره يمثل خاتمة لحقبة من الزمن دامت أكثر من ربع قرن تميزت بتصاعد في آفاق النضال الوطني الذي خاضته جماهيرنا ضد المستعمر الفرنسي وعلى كافة الاتجاهات في عمليات رد مباشرة ومتواصلة على الاجراءات السياسية والادارية والاقتصادية التي قام بها المستعمرون أثناء الاحتلال من أجل إطالة تواجدهم على الأراضي السورية.

الثانية: من خلال كونه يمثل أيضاً نقطة البداية لمرحلة جديدة من النضال الوطني والعمل الدؤوب لترسيخ قيم الاستقلال واقعاً وطنياً يعتمد على القيم الوطنية العليا من أجل الانطلاق في عمليات بناء الوطن والدفاع عن أرضه وتاسيس الأرضية الاقتصادية والسياسية لسورية حرة مستقلة تمتلك كل مقومات الدولة المعاصرة وتتحمل الأعباء الوطنية والقومية على حد سواء.

المقدمات الاستعمارية:

لم تخرج سورية وبلاد الشام من ذاكرة الاحلام الاستعمارية لفرنسا منذ أيام الحروب الصليبية، إذ بقيت هذه المناطق تراود على الدوام أذهان واضعي السياسة الامبراطورية الفرنسية ومنفذيها من المغامرين العسكريين وفي مقدمتهم الجنرال نابليون بونابرت الذي كشف لدى وصوله الى مصر مع بدايات القرن الماضي عن

أطماع بلاده الامبراطورية في بلاد الشام حين بدأ بمحاصرة ثغورها طويلاً دون أن يتمكن من تحقيق الحلم المنشود.

إلا أن هذه الهزيمة لم تمنع صانعي السياسات الفرنسية اللاحقة من الاستمرار في استغلال أية فرصة لترجمة الأحلام سواء من خلال عمليات التصارع مع القوى الاستعمارية الأوروبية الأخرى أو من خلال المدارس والمؤسسات العلمية والمشروعات الاقتصادية التي كان المقصود منها تأكيد التواجد الفرنسي الفكري والسياسي والاقتصادي في المنطقة ليكون ركيزة داعمة للتحركات السياسية والعسكرية الفرنسية اللاحقة من أجل تعزيز تواجدها في المنطقة.

وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ أوزارها بانتصار الحلفاء وانهيار الامبراطورية العثمانية حتى بدأت الأطماع الاستعمارية الفرنسية بسورية تأخذ أشكالاً أكثر علانية ووضوحاً بعد الكشف عن مضمون اتفاقية «سايكس-بيكو» لعام ١٩١٦ التي أخذت الدول الأخرى الاستعمارية فيها الرغبات الفرنسية في التواجد في المنطقة على محمل الجد في عملية تقسيم مناطق النفوذ في المنطقة، وذلك ضمن **الاستراتيجية الاستعمارية** التي طرحت لمرحلة ما بعد الحرب والقائمة على النقاط التالية:

١- اقتسام التركة الجغرافية للامبراطورية العثمانية - الرجل المريض- من قبل الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

٢- إذا كان لابد لكل دولة من الدول المنتصرة أن تأخذ نصيبها من هذه التركة، فمن حق فرنسا أن يكون لها نصيبها في سورية.

٣- ان المؤسسات العلمية والمصالح الاقتصادية التي اقامتها فرنسا في سورية يجعل منها أحق من غيرها من الدول المتحالفة بالانتداب على سورية...

٤- الاستناد الى زعم كانت فرنسا تصر على ترويجه مفاده أن الزعماء السوريين الذين ناضلوا ضد الاستعمار العثماني والذين اتخذوا من باريس مقراً لمؤتمراتهم ونشاطاتهم ضدها يريدون فرنسا أن تكون وصية عليهم نظراً لعلاقاتهم الوثيقة بها حيث كانت عاصمتها مقراً لهم وفي صحافتها ظهرت آراؤهم. رغم أن لجنة كراين في تقريرها ونتائج استفتائها في سورية دحضت هذه المزاعم.

وقد مثل نزول القوات الفرنسية في مناطق الساحل السوري بعد انتهاء الحرب مباشرة والانذار الذي وجهه غورو من بيروت الى الملك فيصل في دمشق منتصف تموز عام ١٩٢٠ بشروطه الخمسة المتضمنة:

١- الاعتراف بالانتداب الفرنسي على سورية رسمياً دون قيد أو شرط.
٢- الغاء التجنيد الاجباري وتسريح الجيش.
٣- وضع سكة حديد رياق - حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي.
٤- قبول التعامل بالأوراق النقدية التي أصدرها البنك السوري في لبنان.
٥- معاقبة الذين استرسلوا في معاداة فرنسا.

بداية العد التنازلي للمرحلة الاستعمارية القادمة. حيث بدأت القوات الفرنسية

بالزحف باتجاه دمشق قبل أن تنقضي المهلة الممنوحة للرد وقبول حكومة الملك فيصل للانذار، رغم أنه كان للمواطنين السوريين رأياً مغايراً تضمنه **بيان المؤتمر السوري الذي انعقد بدمشق بتاريخ ١٥ تموز ١٩٢٠** الذي طالب «بالحفاظ على الاستقلال التام والوحدة السورية، ورفض الاعتراف بأية معاهدة أو بروتوكول أو اتفاقية يتعلق بمصير البلاد...»

معركة ميسلون:

وقد كانت معركة ميسلون التي دارت رحاها بين المتطوعين الوطنيين وبقايا الجيش العربي السوري بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة وبين القوات الفرنسية الزاحفة باتجاه دمشق بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٠ بقيادة الجنرال غورو نقطة المواجهة الأولى بين أبناء الوطن الرافضين للاستعمار والقوات الغازية.

وقد أدرك الشهيد يوسف العظمة الذي قرر المواجهة أهمية هذه المواجهة وطنياً رغم علمه بمدى الاختلال الكبير في موازين القوة العسكرية لدى الجانبين. القوات العربية التي كانت تتألف من حوالي ثلاثة آلاف جندي ومتطوع وبأسلحة تقليدية بسيطة والقوات الفرنسية التي كان عددها يزيد عن عشرة آلاف جندي مزودين بالدبابات والطائرات والمدفعية المتقدمة.

وعلى أثر دخول القوات الفرنسية الى دمشق بعد أن كانت احتلت مناطق الساحل السوري وحلب شرعت بوضع أهدافها الاستعمارية موضع التنفيذ في سورية التي طالما اعتبرتها «منطقة استراتيجية هامة في الشرق الأوسط، ونافذة جديدة لتوسيع مناطق النفوذ الفرنسي في شرق آسيا وتعزيز الامتيازات الفرنسية فيها...»

وقد تمحورت فصول السياسة الفرنسية في سورية من خلال مجموعة من الاتجاهات السياسية التي تمثلت بملاحقة الوطنيين السوريين واستخدام القوة وتقسيم سورية الى دويلات ذات أسس طائفية غايتها تفكيك الوحدة الجغرافية السورية وكسر وحدتها الوطنية وروابطها التاريخية وتفكيك عرى الروابط الاجتماعية فيما بين المحافظات السورية وبشكل يسهل عليها التدخل في الحياة السياسية والاجتماعية اليومية للمواطنين السوريين وخنق الحريات ومصادرة الصحافة.

فيما تضمنت الاجراءات الاقتصادية المتخذة من قبل سلطات الانتداب الشروع بربط الاقتصاد السوري بعجلة الاقتصاد الفرنسي وأهدافه في المنطقة من خلال انشاء مصرف «مصرف سورية ولبنان» وتشجيع هجرة رؤوس الأموال الفرنسية اليها وربط الفعاليات النقدية بالفرنك الفرنسي والاشراف مباشرة على كافة العمليات الاقتصادية في سورية.

أما على صعيد قطاعات الصناعة والزراعة السورية فقد لجأت سلطات الانتداب الى تشجيع الاقطاع ومصادرة المزيد من الأراضي من الفلاحين لصالح نشاطاته فيما لجأت الى ضرب الصناعات الوطنية والحرفية عن طريق فرض المزيد من الضرائب والغرامات التي عرقلت عملية التنمية المحلية وربط مصالحها مع الفئات البرجوازية

الأمر الذي أشاع أجواء من البطالة والجهل والفقر لدى الناس...

مرحلة النضال الوطني:

بدأت عمليات المقاومة الوطنية للاحتلال منذ اللحظة التي وطأت فيها أقدام الاحتلال الأراضي السورية.

وخلال السنوات العشر الأولى من الاحتلال شهدت المناطق السورية قيام أكثر من خمسة وثلاثين ثورة منظمة يضاف اليها عمليات المقاومة اليومية والمعارك التي خاضها الوطن ضد الاحتلال الفرنسي.

وقد عكست الثورات الوطنية المتلاحقة التي شهدتها سورية خلال فترة الاحتلال عملية تنامي الروح الوطنية الرافضة للاحتلال والراغبة في الحفاظ على وحدة البلاد السورية باستقلالها التام ويمكن اجمال مراحل العقد النضالي الأول في سورية من خلال الثورات الوطنية التالية:

ثورة المنطقة الساحلية: ١٩١٨-١٩٢١:

قاد هذه الثورة المجاهد الشيخ صالح العلي وقد مثلت أول رد فعل وطني ضد انزال القوات الفرنسية على الساحل السوري عام ١٩١٨ وقد خاضت هذه الثورة العديد من المعارك مع القوات الفرنسية في المدن والأرياف استطاعت من خلالها تكبيد القوات الفرنسية المزيد من الخسائر.

ثورات المنطقة الشمالية: ١٩١٩-١٩٢٦:

جرت هذه الثورات في مناطق حلب وادلب، وقد خاض الثوار فيها معارك وطنية عديدة ضد الاحتلال بقيادة المجاهد ابراهيم هنانو، وقد جاءت رداً على الاجراءات الفرنسية في هذه المناطق وقد تمخض عنها تكبيد القوات الفرنسية المزيد من الخسائر المادية والبشرية.

ثورات المنطقة الشرقية: ١٩١٨-١٩٢٤:

امتدت العمليات الكفاحية الوطنية لهذه الثورات لتشمل محافظات الرقة ودير الزور والحسكة والبوكمال في مواجهة القوات الانكليزية والفرنسية معاً، وقد استطاعت هذه الثورات أن تكبد القوات المستعمرة المزيد من الخسائر وكان من أهم نتائجها تعزيز الشعور المقاوم للاحتلال والتلاحم الكفاحي لكافة المناطق السورية.

ثورات المنطقة الوسطى: ١٩١٩-١٩٢٩:

وهي مجموعة الثورات التي شهدتها مناطق حمص وحماه والقصير وتدمر والهرمل والقلمون بقيادة المجاهد فوزي القاوقجي وقد ساهمت هذه الثورات بتوسيع الاطار الكفاحي المعادي للاستعمار من خلال عملية الربط والتكامل مع بقية الثورات الوطنية في المناطق السورية المجاورة اضافة الى تكبيد القوات الفرنسية المزيد من الخسائر.

ثورات المنطقة الجنوبية- الغربية: ١٩١٩-١٩٢٦:

وقد امتدت هذه الثورات من خلال الأقاليم السورية في حوران والجولان والحرمون، وادي اليتم ووادي العجم.

وتميزت فعاليات هذه الثورات الوطنية من خلال كونها شكلت إطاراً عاماً مشتركاً للنضال الوطني السوري- اللبناني ضد الاحتلال، وقد اعتمدت على مبدأ التكامل في المقاومة من أجل تخفيف الوطأة والحصار على المناطق اللبنانية من خلال النجدات السورية لثورات جبل عامل.

ثورات دمشق والغوطتين: ١٩٢٥:

امتازت هذه الأعمال الوطنية من خلال كونها شكلت قاسماً مشتركاً لكافة الفعاليات والقوى الوطنية والاجتماعية في دمشق والمناطق المحيطة بها ومثلت رداً مباشراً على الاجراءات الفرنسية العسكرية والاقتصادية.

وقد لجأت السلطات العسكرية الفرنسية في مواجهة تنامي هذه الثورات الى قصف دمشق بالقنابل بتاريخ ١٨/١٠/١٩٢٥ اضافة الى قصف القرى المجاورة نجم عنها تدمير بعض الأحياء والكثير من البيوت وتدمير المواسم الزراعية.

وقد مثلت ثورات دمشق من الناحية العملية انتصاراً لروح الثورة في العاصمة وتأكيد حالة الربط مع بقية الثورات السورية في بقية المحافظات وفي مقدمتها الثورة السورية الكبرى.

الثورة السورية الكبرى: ١٩٢٥-١٩٢٧:

مثلت هذه الثورة التي قادها المجاهد سلطان الأطرش والتي شملت كافة مناطق جبل العرب أحد أهم ردود الفعل الوطني ضد السياسة الفرنسية التي عملت على فصل الجبل عن محيطه العربي السوري اضافة الى أنها جاءت رداً مباشراً على عمليات التنكيل الفرنسية بالمواطنين وعلى رفض السلطات الفرنسية للمطالب الوطنية السورية المتمثلة:

- الاعتراف باستقلال سورية مع حق التمثيل الخارجي.
- توحيد الأراضي السورية.
- عدم المساس بالسيادة الوطنية السورية في أية معاهدات سياسية مع فرنسا.
- اصدار عفو عام.

وقد خاضت هذه الثورة العديد من المعارك التاريخية مع القوات الفرنسية بدأت بمعركة الكفر ثم معركة القلعة في مدينة السويداء ومعركة المزرعة والمسيفرة ومعركة اللجاة ومعركتي عرى والمجيمر ومعارك أطراف دمشق في الدير علي والكسوة ومعركة المسيفرة.

وقد اتسع نطاق الثورة لتشكل مع بقية الثورات الوطنية السورية إطاراً من التلاحم الكفاحي بعد أن نودي بسلطان الأطرش قائداً عاماً للثورات السورية ضد الفرنسيين.

ومن خلال هذه الروح التكاملية مع ثورة دمشق استطاعت أن تفرض الكثير من المستجدات على الموقف الفرنسي العسكري والسياسي تمثلت باتصال الفرنسيين بحلفائهم الانكليز عام ١٩٢٦ لمنع امتداد الأعمال الوطنية الى مناطق شرق الأردن والعراق بالاضافة الى اعلان الفرنسيين عن اجراء انتخابات نيابية عام ١٩٢٨ تمهيداً

لدستور ١٩٣٠ الذي اعتبر من أولى مراحل الاستقلال السياسي في سورية.

وقد قدرت المصادر التاريخية وقوع اكثر من /٢٥٠٠/ جندي فرنسي قتلى نتيجة لمعارك الثورة السورية الكبرى.

ويعتبر المؤرخون أن من أهم النتائج السياسية **لهذه الثورة بعث روح الترابط الفكري والروحي وتعزيز الانتماء بين ابناء الوطن السوري الواحد، بالاضافة الى تكبيد الفرنسيين المزيد من الخسائر واجبار القيادة الفرنسية الاستعمارية** على الاعتراف بقسم كبير من الحقوق السياسية السورية.

معاني ودلالات النضال الوطني:

من خلال النتائج المستخلصة التي افرزتها مرحلة الكفاح الوطني في سورية ضد الاحتلال الفرنسي وبخاصة المتعلقة «**بعقد الثورات الوطنية**» التي خاضها شعبنا على امتداد بقاع الوطن وما حملته من دلالات ومعان وطنية قوامها تأكيد الانتماء للوطن الواحد الموحد وتحدي السياسة الاستعمارية في تجزئة الوطن ومن خلال التضحيات الجسام التي قدمتها هذه الثورات الوطنية وما أفضت إليه من نتائج وتأثيرات على القرارات الاستعمارية وفي مقدمتها ضرورة الاعتراف بالحقوق الوطنية السورية ورغبتها في نيل الحرية والاستقلال.

من خلال الدلالات الوطنية السابقة التي شكلت عاملاً مشتركاً أذكى روح المقاومة الباسلة ضد الاحتلال ووفقاً لتقديرات المؤرخين فقد ساهمت الثورات الوطنية والتي زاد عددها عن /٣٠٠/ ثورة مسلحة وحركة شعبية ووفقاً لاعترافات الجنرالات الفرنسيين في مذكراتهم في تكبيد المستعمر بأكثر من /١٥/ الف قتيل مقابل /١٠/ آلاف شهيد من الثوار العرب السوريين بالاضافة الى عدد كبير من الخسائر المادية.

ولم يكن لهذه الثورات الوطنية أن تبلغ هذا المستوى المتقدم من التأثير على القوات المستعمرة لولا تلك النزعة الوطنية والتلاحم الكفاحي الذي كان يشكل العامل المشترك بين أبناء شعبنا والذي انفرد بالمزايا التالية:

أ- **الترابط الزماني والمكاني:** الذي جعل من الثورات الوطنية وحدة متصلة متكاملة الحلقات عبر الزمان والمكان من خلال ما رافقها من تشاور وتنسيق بين القادة الوطنيين في كافة المحافظات السورية.

ب- **اللااقليمية وانتفاء الغرض الشخصي:** وهو الامر الذي كان على عكس ما أرادت السلطات الفرنسية أن تثبته واقعاً من خلال عمليات التجزئة واخضاع الثورات الوطنية للتقسيمات الطائفية حيث حرص قادة الثورات الوطنية على ابراز المعاني الوطنية والتحررية وإنهم لم يكونوا يرغبون بتجيير الثورات لصالحهم بقدر ما هي أعمال وطنية تعبر عن الآمال والطموحات للجماهير الراغبة في التخلص من نير الاحتلال.

ج- **العمومية:** التي ساوت في العمل الوطني بين كافة الشرائح الاجتماعية في واجب الدفاع عن الوطن بغض النظر عن الوضع الاجتماعي والمهنة، حيث كانت

الثورات الوطنية تمثل بوتقة وطنية انصهرت في اطارها كافة شرائح المجتمع على اختلاف أعمالها ومشاربها حيث ضمت الطبيب والعامل والفلاح والتاجر والضابط الوطني وسجلت بطولات ومآثر لنساء سوريات شاركن في أعمال الثورة.

وإن دلت الميزات السابقة على شيء فانما تدل على تنامي روح المقاومة الوطنية التي تجسدت واقعاً حياً لدى المواطنين العرب السوريين وطغيان روح المقاومة على كل الاعتبارات الاجتماعية والمعيشية من خلال عملية الدفاع عن الأرض والتاريخ والمقدسات.

وفي كثير من المذكرات والترجمات اللاحقة لكتابات العسكريين والسياسيين حول تلك الحقبة ثمة أكثر من اعتراف من أن أعمال القمع والقتل والتنكيل وعمليات التدمير والابادة والأفكار التي مورست من قبل المستعمرين في سورية لم تستطع منع الشعب السوري الواحد أن يدافع عن وحدته الوطنية ولحمته الاجتماعية التي ظهرت في أروع صورها من خلال عمليات التحدي اليومية لقوات الاحتلال اضافة الى أثرها في تعزيز الترابط القومي مع بقية العرب في كل من مصر والأردن والسعودية والعراق الذين أيدوا المزيد من الثورات الوطنية في سورية.

وبشكل عام، فقد قادت النتائج السياسية التي نتجت عن مرحلة الكفاح الوطني في سورية الى مجموعة من المكاسب على الصعيدين الدولي وعلى صعيد الحياة السياسية الفرنسية في باريس نتج عنها:

١- اجبار سلطات الاحتلال على استبدال المندوبين العسكريين بمندوبين مدنيين.

٢- اسماع صوت سورية الى المجتمع الدولي.

٣- دخول الثورات السورية في أعمال ومداولات ونشاطات الأحزاب اليسارية الفرنسية التي أخذت تهاجم التواجد الفرنسي في سورية وتطالب بالكف عن استخدام أعمال العنف والتنكيل بحق الوطنيين والمطالبة بالجلاء عن سورية.

من الثورة الى النضال السياسي:

وقد سجل بدء العمل الدستوري في سورية عام ١٩٤٣ الذي كانت الجمعية الوطنية السورية قد أنجزته عام ١٩٢٨ والذي مثل حينها اعترافاً فرنسياً بالحقوق السورية كأحد النتائج الهامة الناجمة عن مرحلة الثورات الوطنية، انتقل الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي الى العمل السياسي الذي ترافق مع بدء العمل بالدستور السوري واجراء انتخابات نيابية ورئاسية وتشكيل حكومة وطنية.

ومع هذه التطورات الجديدة التي حاولت الأحزاب السياسية التقليدية في سورية استثمارها لصالحها رغم أنها احدى النتائج العملية لمرحلة الكفاح الوطني انتقلت القوى الوطنية التي كانت تشكل المادة الرئيسية للثورات الوطنية الى مرحلة جديدة من النضال السياسي من خلال جبهتين:

الاولى ضد القوات السياسية التقليدية التي أبدت المزيد من التهاون في عملية المطالب الوطنية والحقوق من السلطات الاستعمارية والتي تحاول تجيير المكاسب الوطنية لصالحها وبخاصة معاهدة عام ١٩٣٦ التي لم تكن في

حقيقتها أكثر من «معاهدة تمنح سورية حكماً ذاتياً في صيغة دولة مستقلة.

أما الجبهة الثانية فهي النضال ضد السلطة الاستعمارية التي لازالت رغم تحقق المكاسب السياسية تصر على ترسيخ اقدامها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وترفض الاعتراف بالاستقلال التام لسورية وهو ما بدا واضحاً من خلال الاستمرار بعمليات القمع ضد المواطنين في سورية وضد القوى الوطنية السياسية السورية.

وقد كان قيام السلطات الفرنسية بقصف دمشق بالقنابل والهجوم على البرلمان يوم التاسع والعشرين من أيار عام ١٩٤٥ أكبر دليل على سياسة المماطلة الفرنسية في الاعتراف بالحقوق الوطنية السورية والذي اعتبرته القوى الوطنية السورية بأنه كان نتيجة لسياسة التهاون التي أبدتها الأحزاب التقليدية في مواجهة الاجراءات الفرنسية وسياسة المماطلة والتسويف التي اتبعتها على خلفية النتائج السياسية والعسكرية لنتائج المعارك العسكرية على جبهات الحرب العالمية الثانية.

ولابد هنا من الحديث عن الدور الكبير الذي لعبه حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال كونه الفصيل السياسي الأول الذي استطاع قراءة الواقع السياسي في سورية قراءة صحيحة في الأربعينات وتحليله على ضوء تجارب النضال الوطني ضد المستعمر من خلال مطالبته ومنذ الاعلان عن عودة الحياة السياسية الى سورية بترسيخ الاستقلال التام واعطاء الجماهير التي كافحت ضد الاستعمار وبقية القوى الوطنية أوسع المشاركة في الحياة السياسية الجديدة باعتبارها صاحبة المصلحة الحقيقية من المكاسب الوطنية والاداة الفاعلة لحماية الاستقلال الوطني وترسيخه بعيداً عن التناقضات السياسية وصراع المصالح الذي ظهر الى الوجود فيما بين القوى السياسية التقليدية مع بعضها وتناقض القوى الاستعمارية والذي تبلور من قبل السلطات الفرنسية في صيغة عدوان ٢٩ أيار عام ١٩٤٥ الذي أوقع أكثر من ٦١٦ شهيداً وأكثر من ٢٠٧٢ جريحاً في المواجهات التي دارت في جميع المحافظات وقد تبلور الفهم الوطني للحزب إزاء الأوضاع السائدة آنذاك من خلال البرنامج الوطني الذي اشتمل على النقطتين الهامتين التاليتين:

١- المطالبة بالاستقلال التام ومواصلة الكفاح من اجل تحقيق الجلاء العسكري الفرنسي عن سورية ورفض الارتباط باية معاهدات او مواثيق مع الدول الاستعمارية.

٢- الدعوة الى نظام دستوري وتمثيل شعبي صحيح وحياة ديمقراطية سليمة في ظل الحريات العامة وقيام أحزاب سياسية وطنية مؤمنة بالقومية العربية.

وعلى الصعيد العربي والدولي فقد شهدت هذه الفترة تحركاً سياسياً سورياً تمثل في التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ والمشاركة في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ والتوقيع على ميثاق الامم المتحدة.

وبينما كانت سورية تنتظر الجلاء الفرنسي عن أراضيها كخاتمة لربع قرن من التضحيات فوجئت بالاعلان عن اتفاق (بيفن-بيدو) في لندن عام ١٩٤٥ والذي ينص على الانسحاب التدريجي للجيوش الفرنسية والبريطانية مع الاحتفاظ ببعض القوى لضمان التواجد في الشرق، وهو الأمر الذي اعتبر مساساً بسيادة سورية كدولة مستقلة على أراضيها.

ومقابل هذا الاتفاق طلبت الحكومة السورية من مجلس الأمن الدولي عقد جلسة خاصة لمناقشة واقرار الجلاء العادل عن أراضيها وهو الأمر الذي حصل فعلها بتاريخ ١٦ شباط ١٩٤٦ عندما **اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً بوجوب انسحاب جميع الجيوش الأجنبية عن الأراضي السورية بأسرع وقت ممكن.**

وبالفعل فقد تم انسحاب آخر جندي فرنسي وبريطاني عن الأراضي السورية بعد احتلال استمر أكثر من ربع قرن وجرى الاحتفال في **السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ عيداً وطنياً كرمز للاستقلال الذي قدم شعبنا المزيد من التضحيات من أجل بلوغه.**

مهام الاستقلال:

ومع تحقيق الاستقلال التام وجلاء آخر القوات الأجنبية عن أراضيها انتقلت سورية الى تجربة وطنية جديدة لا تقل شأناً عن المعارك الكفاحية التي خاضها شعبنا ضد الاحتلال وهذه التجربة هي مرحلة البناء الوطني بكافة أبعاده وأطره ونزع التأثيرات الموروثة عن الحالة الاستعمارية في حياة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن طريق الشروع ببناء المؤسسات الوطنية والعمل لبناء القاعدة الاقتصادية التي تستطيع الاستجابة لمتطلبات المرحلة المقبلة ونزع الآثار السلبية العميقة لفترة الاحتلال الطويلة نسبياً من الحياة السياسية والعلاقات الاجتماعية وذلك عن طريق العمل على ترسيخ المقومات الوطنية للاستقلال وطنياً وعربياً ومواجهة الأطماع الاستعمارية المتجددة سواء المتعلقة بطروحات العودة للمشاركة في الحياة السياسية السورية أو المشاريع الاقليمية المتعلقة بالاحلاف المطروحة في المنطقة.

ومن هذا المنطلق اكتسبت الاحداث والتطورات التي شهدتها سورية في بدايات العهد الاستقلالي اهميتها من خلال كونها شكلت الحد الفاصل لمجموع التناقضات التي شهدتها الحياة السياسية السورية في المرحلة الواقعة بين الاستقلال وثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ من حيث اعتبارها إطاراً لتحديد التوجهات الجديدة على الصعد الوطنية والعربية والدولية.

ففي حين اعتبرت القوى السياسية التقليدية في سورية أن الاستقلال يشكل فرصة جديدة لاثبات وترسيخ تواجدها على الساحة السياسية السورية كما ظهر من خلال الانتخابات النيابية الأولى التي شهدتها سورية في ظل الاستقلال التام عام ١٩٤٧ فإن القوى الوطنية وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي عقد مؤتمره التأسيسي آنذاك رأت في هذه المرحلة مناسبة للتأكيد على أن الجلاء لايمكن

أن يأخذ أبعاده الحقيقية والوطنية مالم يكن نقطة انطلاق شامل لنضال جماهيري لتحقيق الاستقلال الحقيقي القائم على بناء المرتكزات الوطنية والقومية وفي مقدمتها العودة إلى الحياة الديمقراطية ومواجهة المؤامرات الاستعمارية المطروحة وبناء الجيش الوطني القادر على حماية وصيانة الاستقلال وبناء القاعدة الاقتصادية وحل الاشكالات والتناقضات الناشئة عن فترة الانقلابات العسكرية وتناقضاتها مع المصلحة الجماهيرية في البناء الوطني الصحيح.

وكان من الطبيعي أن تكتسب معركة ما بعد الاستقلال هذه الظروف باعتبارها مقدمة لابد منها من أجل ترسيخ المعاني الوطنية والقومية للجلاء والمتمثلة في ترسيخ الوحدة الوطنية وتحقيق الدور القومي الفاعل لسورية في تحمل كافة مسؤولياتها وهو الأمر الذي تحقق من خلال عهد ثورة الثامن من آذار واستقر بشكله النهائي في أوسع الصيغ وأكثرها تحولاً من خلال الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية والتي وضعت سورية الحديثة في مسارها الحضاري وطنياً وعربياً ودولياً وأسهمت في تعميق الوحدة الوطنية والدور القومي الفاعل لقطرنا والدفاع عن المصالح العربية والقومية الكبرى والعمل الدؤوب من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة لتحقيق الجلاء الأكبر.

○ المراجع:

١- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي - القيادة القومية ١٩٨١.

٢- كفاح الشعب العربي السوري - د.احسان الهندي.

٣- الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر - سلامة عبيد.

٤- البعث ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥.

٥- منير الريس الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي (الثورة السورية الكبرى) دار غندور - ١٩٦٩.

دراسات فكرية

نظرة
في تطور فكر
حزب البعث العربي الاشتراكي

الرفيق: فوزي الجودة

هل توفرت للثورة العربية المعاصرة قيادة فكرية لتسييرها ضمن خطوط واضحة؟ وهل اقترنت الحركة الثورية التلقائية التي اجتاحت صفوف شعبنا نتيجة عدد كبير من الحوافز التي اقترنت بوعي فكري يرسم لها تفاصيل الأهداف، ويعين لها معالم الطريق، ويحدد لها مؤسسات المجتمع العربي المنشود بوضوح كامل؟

ثم هل توفرت للثورة العربية المعاصرة الاطارات التنظيمية القادرة على تعبئة الشعب وقيادة نضاله بما يجنب هذا النضال امكانية التبعثر أو الضياع وهل استطاعت الحركات العقائدية المنظمة، وهي التي تقع على عاتقها مهمة القيادة الفكرية والنضالية للشعب العربي؟ وهل استطاعت أن تمثل هذا الدور وأن ترتفع فكراً ونضالاً الى مستوى الثورة العربية المعاصرة؟.

إن محاولة الاجابة على هذه الأسئلة تشكل مادة هذه الكتابات التي قصد بها أن تكون مساهمة في البحث عن تطور فكر حزب البعث العربي الاشتراكي منذ ما قبل التأسيس عام ١٩٤٧ وحتى هذا التاريخ كحركة عقائدية سياسية.

ولتسهيل البحث يمكن تجزئة المشكلة الى مشكلتين

الأولى تتعلق بالقيادة الفكرية للثورة العربية، والثانية تتعلق بالقيادة التنظيمية النضالية، وان مشكلة الثورة العربية المعاصرة مشكلة واحدة ذات جوانب فكرية ونضالية وتنظيمية مترابطة لا سبيل الى تصور أحدها إلا من خلال علاقته ببقية الجوانب ولانرى الحديث عن تطور فكر الحزب يكون بمعزل عن ذلك لانه جزء ريادي في حركة الثورة العربية الشاملة التي راحت تشق طريقها خلال عشرات الأعوام وسط الضباب والغموض لتطل بعد مخاض طويل على هذه المرحلة الحديثة التي نعيشها وتعيشها الثورة العربية والتي بدأت ملامحها تتضح وتتجدد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

والسؤال الذي يبرز أيضاً: **هل استطاعت الثورة العربية المعاصرة أن توفر لنفسها في هذه المرحلة الحديثة القيادة الفكرية القادرة على ترجمة مثاليتها المترجرجة الى فكر علمي يشكل زاداً للثورة، ويجنبها مزالق الانحراف والتبعثر والضياع؟ وهل استطاعت الحركات العقائدية المنظمة التي ولدت في هذه المرحلة أن ترتفع الى مستوى القيام بهذا الدور؟**

الحقيقة ان الفكر العربي الذي نشأ في هذه المرحلة فكر الحركات العقائدية الجديدة والمفكرين القوميين الجدد. استطاع ان يحقق قفزة هامة في مضمار نقل المثالية العربية من طابعها العائم الى طابع أكثر وضوحاً وعمقاً وتحديداً.

لقد استطاع الفكر العربي الثوري الحديث وفكر حزب البعث العربي الاشتراكي جزء هام وأساسي فيه استطاع ان يجسد الاحساس العربي بالشخصية القومية الواحدة وما رافقه من رغبة الى قيام حياة عربية واحدة ضمن كيان قومي واحد، واستطاع كذلك أن يترجم هذا الاحساس وهذه الرغبة الى فكر قومي يحدد مفهوم الأمة العربية ومعناها ومدلول القومية وجوهرها.

ومنذ أن تأسس حزب البعث العربي بدأ ينزع عن فكرة القومية العربية ما لحق بها من شوائب التعصب والانغلاق والتأثر بمدارس قومية أوروبية متطرفة، كما استطاع أن يوضح أبعادها الايجابية كفكرة قومية انسانية تقف مقابل النزعات الفاشية والعنصرية، ويسعى جاهداً لنفي التناقض الحاد الذي كرسته مدارس قومية عديدة بين فكرة القومية وفكرة الانسانية، بين حق الأمة في الحرية والحياة، وحق بقية الأمم في الحرية والحياة.

وقد جاء في المادة -٣- من المبادىء العامة من الدستور الذي اقره المؤتمر التأسيسي الأول عام ١٩٤٧ مايلي «حزب البعث العربي الاشتراكي قومي يؤمن بأن القومية حقيقة حية خالدة، وبأن الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس، حافل بالقوى الخلاقة، حافز على التضحية، باعث على الشعور بالمسؤولية، عامل على توجيه انسانية الفرد توجيهاً عملياً مجدياً، والفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي ارادة الشعب العربي أن يتحرر ويتوحد، وأن تعطى إليه فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ، وأن يتعاون مع سائر الأمم على كل ما يضمن للانسانية سيرها القويم إلى الخير والرفاهية».

وجاء في بعض المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس، تشرين الأول عام ١٩٦٣ «إن حزبنا كان من أول الحركات العالمية التي التزمت بالموقف الاشتراكي الصحيح، إذ اعتقدت بأن الربط الأممي للاشتراكية في ذلك الحين وبالشكل الذي طرح به كان ربطاً مصطنعاً وكان يخدم استراتيجيته.

وان التطبيق الحقيقي للاشتراكية الانسانية لايمكن أن يكون إلا على أساس مراعاة الخصائص القومية وازالة التناقضات المفتعلة والتي تخدم الطبقات المستغلة واستغلالها وإن الانسانية والعالمية لايمكن ان تقوما إلا على أساس احترام تلك الخصائص واتاحة الفرصة أمامها للتفاعل الودي البناء. إن انسانية فكرتنا انسانية أصيلة لاترتبط بمرحلة أو استراتيجية معينة».

ان البعث حركة عقائدية، ذات عقيدة متطورة، والعقيدة هذه هي حصيلة الدراسة العلمية للتاريخ، للقوى الفاعلة فيه لتصارع هذه القوى، للقوانين المسيرّة لها، وبالتالي هي الخلاصة المستنتجة من تجربة العالم التاريخية، خلاصة معنى التاريخ، بذلك تصبح العقيدة أداة علمية لتحليل المعنى التاريخي للواقع القائم، وتكون نبراساً لاستشراف المستقبل.

العقيدة، إذن، في مستوى العلم تكشف قوانين التاريخ ولا تضعها، وكما ان قوانين العلم متطورة حتمياً، تقود الى اكتشافات جديدة وتتطور هي نفسها بهذه الاكتشافات.

كذلك قوانين التاريخ متطورة حتمياً متأثرة بتطور التاريخ، قابلة للتعديل، مع فارق أساسي، فمادة العلم هي الطبيعة، وقوانين الطبيعة ثابتة، ومادة التاريخ هي المجتمع الانساني، والمجتمع الانساني نفسه متطور غير ثابت.

من هنا فإن من لديه نظرية عقائدية،فهو خاضع لعملية التطور، وإلى أن يطور عقيدته، أي قوانينه مع تطور التاريخ، فالبعث عقائدي ولكنه ليس مذهباً جامداً (دوغمائياً) البعث ينطلق من أن العالم بشكل عام، والتاريخ بشكل خاص، حركة دائبة.

ان كل مرحلة تاريخية متواصلة مع المرحلة التي سبقتها، نابعة من أحشائها وربما نقيضة لها في الوقت نفسه، أي ثورة عليها، ولكن المرحلة التاريخية الوليدة تتجاوز في عملية نموها الأوضاع التي ولدتها، تتجاوز عملية رفض السابق لتصبح وضعاً جديداً له خصائصه الذاتية. هذه الخصائص، جذورها في المرحلة التي سبقت فروعها في مرحلة المستقبل.

البعث تأسس في بلد متخلف واقع تحت نير الاستعمار، مثله في ذلك مثل معظم البلدان في العالم الثالث.

ومن خلال رد الشعوب على تحدي الاستعمار، اكتشف البعث معنى الصراع بين الاستعمار من جهة وبين القوى المقاومة للاستعمار من جهة أخرى، اكتشف معنى الصراع القومي، معنى التناقض الأول والأساس الذي يحرك المجتمع في العالم الثالث.

لقد أدرك قيمة المحرك القومي، القوة الدافعة لكل حركة تاريخية أدركها، لا بشكل قوة مناقضة للاستعمار فحسب، لا كردّ فعل سلبي فحسب، بل أدركها كذلك من وجهها الايجابي، كقوة حضارية بناءة تطلق الطاقات الثورية الكامنة في الشعوب لتفتح أمامها الآفاق لبناء عالم خال من الاستعباد والاستغلال بكل أنواعه سواء كان استعباداً أو استغلال شعبٍ لشعب، أو طبقة لطبقة، أو فرد الجماهير، ومن خلال التناقض الأساسي اكتشف البعث كل التناقضات الأخرى المتفرعة عنه.

ظهرت حركة البعث وسط ظروف معقدة في جوانبها كافة: الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، جاءت هذه الحركة وطرحت شعارها الأساسي «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» لقد كان ظهورها نتيجة مواجهة صادقة وصريحة لهذه الظروف كلها، إنها لم تتسلح منذ البدء بنظرية نضالية جاهزة، ولكنها انطلقت من إرث تجربة حركة الاستقلال العربي والوحدة العربية، ومن تحليل موضوعي لتجربة النضال الوطني في القطر العربي السوري منذ الاحتلال الفرنسي. يضاف الى ذلك كله الاتصال الوثيق بالتراث العالمي وبالفكر الاشتراكي:

كانت حركة البعث متطلعة دوماً إلى بناء نظرية نضالية من خلال تحليل الواقع العربي وممارسة النضال من خلال معارك مستمرة ضد جميع القوى المعادية لتحرر الجماهير العربية ولتقدمها، ولوحدة كيانها القومي، ولقد توصلت من خلال هذا كله إلى أن تطرح في منطلقات حركة البعث القضايا الأساسية للثورة العربية.

ولم يقف التطور الفكري الثوري الجديد عند هذا الحد، بل أن فكرة القومية في مرحلتها الراهنة ارتبطت على يد الحركات القومية العقائدية والعديد من المفكرين بمضمون تقدمي اجتماعي جعل من القومية اطاراً لفكرة النهضة السياسية والاقتصادية الاجتماعية الشاملة، ولمثل الحرية والعدالة.

لقد توجه الحزب الى الشعب والى الجماهير لتلتزم مصالحها وتعبر عن أمانيها في حياة أكثر تقدماً وأكثر توفيراً للعدل والحرية، ولقد استطاع الحزب أن يسلط الاضواء على الوحدة العضوية التي تربط القضية السياسية بقضية الانسان الاقتصادية والاجتماعية وأن يبرهن على أن الفصل بين هاتين القضيتين سوف يحوّل النضال القومي الى نضال قومي - اجتماعي حيث ربط بينهما (النضال القومي والاشتراكي).

لقد استطاع الحزب أن يجسد طموحات الجماهير فتبنى الاشتراكية كهدف من أهدافه لحل التناقضات الاجتماعية، وأدخله على مبادئه وتحول «حزب البعث العربي» الى حزب «البعث العربي الاشتراكي» في نهاية عام ١٩٥٢ عندما التقى في تلك الفترة بالحزب الاشتراكي واندمجا على أساس دستور البعث العربي مع اضافة الاشتراكي الى اسم الحزب.

ان فكر الحزب الذي نستعرضه لم يخُلق بين سنة أو بضع سنوات. لأن النظرية النضالية إنما تنشأ وتتبلور نتيجة لتحولات تاريخية تواجه النضال الجماهيري ولابد من تحديد موقف منها. وهكذا كان فكر حزب البعث العربي الاشتراكي.

لقد تمكن الحزب من خلال مسيرته النضالية التي بدأت في مطلع الأربعينات أن يبني نظريته النضالية من خلال الممارسة والتجربة، والتجربة والخطأ، حيث استطاع أن يصل بها في المؤتمر القومي السادس (١٩٦٣) الى مرحلة تركزت فيه منطلقاتها، وأصبحت الأساس الذي ينطلق منه لممارسة النضال، مزوداً بفكر علمي هو بمثابة الدليل لهذا النضال.

والحزب لا يضيره في شيء أن يقرر أنه لم يبدأ من نظرية جاهزة، كما لا يضيره في شيء أيضاً أن ينظر الى تطور فكره نظرة نقدية. ذلك لأنه لا يستطيع اجتثاث الظروف التاريخية التي نشأ فيها، وينظر الى هذا الفكر بمعزل عن هذه الظروف. إن هذا مصدر قوة وليس مصدر ضعف. انه يؤكد أن الحزب استطاع أن ينقل فكره باستمرار الى مراتب أعلى ومواقع أقوى متلائمة مع ما يواجهه نضاله على الصعيد الأيديولوجي من تحديات مستمرة.

صحيح أن فكر حزبنا بدأ من منطلقات ثابتة هي الوحدة والحرية والاشتراكية، إلا أن هذه المنطلقات كانت تتوضح باستمرار وتأخذ أبعادها النظرية كيما تتوصل الى تشييد صرحها الأيديولوجي المعتمد أساساً على الفكر العلمي الموضوعي المنبثق من تحليل دقيق للواقع الاجتماعي والقوى المحركة فيه، والمرتبط في الوقت نفسه برؤية واضحة لواقع الممكنات المتوافرة للعمل الثوري.

«وان عدم وضع نظرية كاملة للحزب عند بداية نضاله والاعتماد على التجربة كحقل لتكامل نظريته وتعميقها انقذ الحزب من الجمود العقائدي والتحجر الفكري، ولكنه ترك الحزب - في الوقت نفسه - مفتوحاً للانفعال الذي لا تحدد مداه وتضبطه النظرية، وان تلاحق المعارك جعل كثيراً من تصرفات الحزب مجرد ردة فعل للأحداث التي يواجهها النضال الشعبي».

ان الأحزاب السياسية هي نتاج الواقع العام للمرحلة التاريخية التي يمر بها تطور المجتمع. ان هذا الواقع هو الذي يفرز الأحزاب السياسية التي تعبر عن مختلف أشكال حركة هذا الواقع. كما انه هو الذي يفعل في حركة تطور هذه الأحزاب نفسها. والحزب الثوري هو الذي يعبر عن أعمق محركات هذا الواقع، وأعمق محركات واقع المجتمع العربي في المرحلة التاريخية الراهنة كما عبرت عنها حركة تطور هذا الواقع نفسه بخاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية هما المسالة القومية والمسالة الاشتراكية.

لقد اخذت قواعد الحزب بالتوسع وبمقدار هذا التوسع كان الاتجاه الثوري يتعمق ويحقق المزيد من تطوير بنيته الفكرية والتنظيمية. وقد بلغ المد الثوري لنضال الحزب أقصاه في الخمسينات عندما أصبحت للحزب بنية آيديولوجية واضحة المعالم وقاعدة شعبية واسعة في صفوف العمال والفلاحين والطلاب والمثقفين والعسكريين.

وتحددت اتجاهات تطوره في عدد من المناحي في البنية التنظيمية حيث انتقل وتطور من البنية القطرية الى البنية القومية. جاء في الدستور «حزب البعث

العربي الاشتراكي، حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الأقطار العربية وهو لا يعالج السياسة القطرية إلا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا». «المبادىء العامة - المادة(١) ص٦ - دستور الحزب».

والاتجاه الآخر الذي سار فيه تطور البنية التنظيمية للحزب هو الانتقال من القيادة المحدودة الى القيادة الجماعية (أُقر ذلك في المؤتمر القومي الثاني ١٩٥٤) حيث تشكلت أول قيادة قومية للحزب بعد أن كانت الرئاسة تتمثل بـ«العميد» وثلاثة يشكلون اللجنة التنفيذية.

وبعد عام ١٩٥٤، وبعد أن استطاعت الجماهير من إسقاط ديكتاتورية الشيشكلي في سورية كانت هناك نقطة انطلاق للحزب نحو الجماهير الواسعة حيث تطور من البنية الاجتماعية المحدودة الى البنية الجماهيرية الواسعة. وان التقدم الكبير الذي حققه الحزب في تلك المرحلة جعله يظهر لأول مرة أمام الجماهير العربية حزباً للثورة العربية كلها.

كان على الحزب في تلك المرحلة أن يحل مسالة أساسية هي تحقيق المزيد من التطور في بنيته الفكرية والتنظيمية على حد سواء، وقد انطلق في هذا الاتجاه بدءاً من المؤتمر القطري الانتقالي (تموز ١٩٥٧) فقد تجلى فيه بوضوح وعي ضرورة تطوير الحزب فكرياً وتنظيمياً باتجاه أن تتوافر له منطلقات نظرية وتنظيمية تستند الى آيديولوجية علمية وثورية تضعه بالفعل على مستوى المهام الملقاة على عاتقه كحزب ثوري للأمة العربية «حال حل الحزب في القطر العربي السوري، شباط ١٩٥٨ دون استكمال انجاز هذه المهام التي تحققت بانعقاد المؤتمر القومي السادس (تشرين الأول ١٩٦٣)».

وفي هذا المؤتمر تم تحديد هوية الحزب الاجتماعية من الزاوية التنظيمية أي انه بالأساس حزب عمال وفلاحين «ان لبنية الحزب الاجتماعية دوراً هاماً في حماية هذه الأسس الثورية وفي حماية الحزب واستعداده النضالي الثوري، إذ أن اعتماد الحزب على قاعدة عمالية وفلاحية وكسبه وعلى المثقفين الثوريين والعسكريين الثوريين يشكل انعكاساً حياً لأهدافه القومية الاشتراكية على تركيبه الاجتماعي كجهاز عامل متحرك». (النظام الداخلي (١٩٦٨). مقدمة بند/٥/ ص٦١).

ظل الحزب بحاجة الى الاجابة عن كثير من المسائل في المجال النظري والتنظيمي وفي مجال الممارسة العملية، وتحديده لمهامه وبرامجه وخططه المرحلية، وقد استطاع الحزب على الرغم من كل الظروف الصعبة التي واجهها أن يؤكد حيويته باستمرار، وأن يؤكد قدرته على تجاوز العوامل المعوقة لمسيرته،

وأن يطور ويغني فكره وممارسته، وأن يحدد على أسس علمية وثورية أهم منطلقات عمله. وقد تجلى ذلك في بعض المنطلقات النظرية وفي مقررات المؤتمرات القومية والقطرية وفي برامج الحزب وخططه وسياسته ونظامه الداخلي وفي ممارساته العملية وفيما حقق من انجازات في المجالات المختلفة، القومية والقطرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لقد كانت مؤتمرات الحزب أحداثاً هامة في حياته وفي حياة الشعب العربي على امتداد الوطن العربي. وقد كانت على الدوام رمزاً لتطور الحزب وقدرته على تجاوز الكوابح والعوامل المعوقة والسلبية التي واجهته خلال مسيرته الكفاحية الطويلة.

وقد استطاع أن يغني أكثر فأكثر نظريته التنظيمية وأساليب عمله وأن يزيدها تبلوراً ووضوحاً وأن يجعل من الديمقراطية المركزية المبدأ الأساس في بناء الحزب التنظيمي في نشاطه العملي.

إن بناء الحزب وتطوره واطراد تقدمه وانتقاله من مرحلة الى مرحلة أكثر تقدماً انما يرتبط بجملة من العوامل والظروف الموضوعية والذاتية التي نشأ بها الحزب وعمل -ولايزال يعمل- من خلالها، فهو يرتبط من جهة، بدرجة تطور المجتمع وبالوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي وبالمهام القومية والاجتماعية المطروحة أمام جماهير الشعب من أجل تحقيق تحررها وتقدمها وبناء وحدتها القومية. ومن جهة أخرى فهو يرتبط بالمصالح والأهداف القومية والاجتماعية التي يعبر عنها الحزب نفسه وبصحة بنائه الفكري والتنظيمي ومدى نضجه وقدرته على كسب ثقة الجماهير.

ان لقيام الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب- رئيس الجمهورية عام ١٩٧٠ الأثر البالغ في تطور فكر الحزب ومنطلقاته النظرية، وفي قيادة المجتمع والدولة في القطر العربي السوري.

وفي فكر الرفيق الأمين العام اضافات ثرة وغنية على فكر الحزب واسهامات حقيقية في تطويره، وأن هذا الفكر جزء أساس. انه اضافة وتطوير في جميع الجوانب والصعد. ادخل الى فكر الحزب منهجاً قديماً - جديداً. قديماً يتواصل مع التراث العربي ومستفيداً من الايجابيات، وحديثاً يستشف الآفاق المستقبلية ليرسم خطوطها مؤكداً على الثوابت الأساسية في مسيرة الحزب.

لقد أثبتت تجربة الحزب النضالية أنه كان ومايزال المحرك التاريخي العميق لقضية الثورة العربية وطليعة جماهير أمتنا الواسعة والأكثر قدرة على تطوير فكره واغنائه بالممارسة وتفجير الطاقات النضالية للجماهير العربية.

وهو اليوم مايزال نتيجة لمواجهاته لمختلف ظروف الواقع يطور نفسه وممارساته، أميناً على أهداف الثورة العربية مناضلاً بكل ما يملك من قوة ضد جميع التحديات التي تواجهها الأمة العربية والتي دخلت في المرحلة الراهنة مرحلة حاسمة جداً وجديدة.

وحزبنا ما يزال منذ مؤتمره السادس يتابع في جميع مؤتمراته مهمته هذه، موسعاً آفاق تراثه الفكري، يزيد من حصيلته، ويغذيه باستمرار من كل التجارب، متخطياً العقبات والصعوبات، لايضيره في شيء أن ينظر الى تراثه نظرة نقدية، وأن يراجعه باستمرار، إن في هذا مصدراً جديداً من مصادر قوته، وإن أصالة الحزب إذا كانت مبعث ثقة بالذات تتجسد في قدرة الحزب على التجدد مع بقائه كما هو من حيث الجوهر.

المراجع:

- خطب الرفيق الأمين العام للحزب.
- مقررات المؤتمرات القومية والقطرية.
- بعض المنطلقات النظرية.
- الدستور.
- المنهاج المرحلي لثورة ٨ آذار.
- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٤٣-١٩٨٠)
- حول الديمقراطية المركزية- الثقافة الحزبية رقم١٧.
- بعض الايضاحات حول المنطلقات النظرية- سلسلة الاعداد رقم١٥.
- حول مفهوم الحزب الثوري- سلسلة الاعداد الحزبي رقم١٩.
- الحركة التصحيحية واستراتيجيتنا النضالية.
- بعض الايضاحات حول فكر الحزب سلسلة الاعداد رقم١٦.
- نشأة الفكرة القومية سلسلة الاعداد الحزبي رقم٣.
- أعداد من مجلة المناضل لأعوام مختلفة.
- البدايات في ذاكرة فايز اسماعيل.
- صدقي اسماعيل- المجلد الأول- المؤلفات الكاملة.

تطور الإدارة في ظلّ الثورة والتصحيح

الرفيق .د.عيد أبو سكة

تقديم:

لايمكننا أن نتصور تنمية اقتصادية واجتماعية، من دون أجهزة إدارية مؤهلة ومدربة وقادرة على تحقيقها. فتطوير الإدارة أو تنميتها إن جاز لنا استخدام هذا التعبير شرط اساسي جوهري لقيام التنمية الاقتصادية الاجتماعية. ولايعني ذلك بطبيعة الحال ان لمسالة التطوير الاداري دور الوسيلة فقط، وإنما لها، في الوقت نفسه، دور الغاية والهدف، إذ ليس ثمة مايبعد التنمية الإقتصادية والإجتماعية عن مساهمتها بتحقيق تنمية ادارية في جميع جوانبها. وهذه حقيقة علمية راسخة تكمن في طبيعة التفاعل العضوي الديناميكي بين الأهداف والوسائل من جهة نظر علم التنظيم.

انطلاقا من المعارف العلمية الدقيقة للوقائع والتطورات الإجتماعية والإنسانية، ومن التأثيرات المرافقة السياسية منها والاقتصادية يمكن القول بأن الإدارة هي الطريقة او الطرق العقلانية RATIONNEL التي يتم بها **تحريك وتدبير وتنظيم مؤسسة ما(مشروع، شركة، جمعية، وزارة...الخ) برسم نشاطاتها وتحديد أهدافها ومهامها ووضع خطط وبرامج عملها ومتابعة تنفيذها.**

وتتضمن الطريقة العقلانية بطبيعة الحال، الاستخدام الأمثل والأفضل لقوى العمل ومصادر التمويل والآلات والتقنيات بهدف زيادة الفائدة أو الفاعلية للتنظيم او كليهما معا.

والواقع أن مفهوم الطريقة او الطرق العقلانية في التنظيم سرعان مايفتح الباب عريضا امام فكرة الخلق والإبتكار من جهة وفكرة المسؤولية

من جهة ثانية. وبنتيجة التفاعل الديناميكي ثانية، مابين الفكرتين تنشأ للإدارة كطريقة عقلانية محايدة أهداف تسعى اليها الا وهي جعل المؤسسة التي تعمل لأجلها محطة لها سماتها ودورها ومسؤولياتها الإجتماعية. بحيث تندمج مصالحها الشخصية بالمصلحة العامة، وتتعايش في داخلها عملية البحث المستمر عن الفاعلية والأداء الأفضل الى جانب عملية تقدم الإنسان العامل فيها ماديا ومعنويا وتفتح معارفه وثقافته.. وهذا هو في الواقع سر النجاح الهائل الذي حققته بعض المؤسسات الصناعية والتجارية المعروفة في الغرب وفي اليابان، منذ بداية الربع الأخير من هذا القرن.

وللإدارة جانب آخر يتعلق ببنيتها الذاتية ذات الطبيعة الكيفية أو النوعية حيث لاقيمة للبنيات التنظيمي بمعزل عن الأشخاص الذين يحركونه وبقدر مايتسم هؤلاء بصفات التدبير والتنظيم السليمين (ذكاء، سرعة بديهة، استجابة سريعة للتصرفات والقرارات، حدس، مهارة، دقة، حذاقة، الخ..) بقدر ماتكون الإدارة في جانبها البنيوي البشري قوية ومتميزة ولهذا السبب قيل بأن **الإدارة فن إلى جانب كونها علم قائم بذاته.**

فجانب الفن في الإدارة هو الجانب الذي يغطي سلوك وتصرفات وقرارات البنية البشرية القائمة في اي تنظيم اقتصادي أو سياسي او اجتماعي. اما جانب العلم فيها فهو مايغطي الطريقة العقلانية المحايدة الساعية للمضي بأي تنظيم نحو أهدافه وغاياته.

من هنا، فإن **المحور الأول** لتطوير الإدارة منصب على تطوير الأطر البشرية التي تعمل الأجهزة من خلالها بتأهيلها وتدريبها وتنشيطها في حين شكلت مسالة تطوير التنظيمات البنيوية ونظم عمل الأجهزة، **المحور الثاني** وشكلت مسالة تطوير وسائل وأدوات العمل القائمة أو استخدام وسائل وتقنيات جديدة لرفع وتائر الأداء والإنتاجية **المحور الثالث.**

الادارة في خضم مسيرة التنمية:

مما لاجدال فيه ان مسيرة التنمية التي بدأت مع قيام **ثورة الثامن من آذار المجيدة عام ١٩٦٣ تجذرت بانطلاقة الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠** الإجتماعية والثقافية الكبرى الأمر الذي ادى إلى اتساع حجم ودور **الأجهزة الحكومية** كماً بإحداث الوزارات والمؤسسات الجديدة ونوعاً بتنامي دور الإدارة الحكومية واضافة مهمات نوعية جديدة إلى مهماتها التقليدية المعروفة.

لقد أولت الثورة منذ البداية أهمية كبرى لمسألة رفع قدرة وكفاءة الإدارة كطريقة عقلانية في التدبير والتنظيم كما قلنا في مختلف المستويات وبمرور الوقت ازدادت الحاجة الى الإستغلال الأمثل للطاقات الإنتاجية المتاحة وإلى حسن قيادة القوى العاملة وتوجيهها باتجاه زيادة الإنتاج وبالتالي تحقيق خطط التنمية الاقتصادية والإجتماعية.

ولقد كان لمجمل توجيهات الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الأسد حول الإصلاح الإداري والتنمية الادارية اللازمة لتحقيق هذه الخطط جملة من الاجراءات الحزبية والحكومية أهمها:

—ماجاء في مقررات الإجتماع المشترك لقيادتي الحزب والجبهة في ايلول ١٩٧٩حول دراسة مؤسسة مجلس الوزراء والتأكيد على أهمية اختيار العناصر المؤهلة والخبيرة للعمل في المواقع والمفاصل الحساسة في الادارات والمؤسسات والشركات وإعطاء موضوع الكوادر المزيد من الاهتمام.

—ماجاء في مقررات **المؤتمر القطري السابع للحزب** في بداية عام ١٩٨٠وذلك بتضمين الخطة الشاملة والخطة القطاعية بخطط فرعية تنفذ سنويا وخمسيا في مجال التنمية والاصلاح الإداري وإعادة التنظيم بالاضافة الى تطبيق مبدأ الشخص المناسب في المكان المناسب واعتماد نظام التحليل وتوصيف الوظائف العلمية والتطبيقية وحصر القوانين والتشريعات والانظمة بهدف تطويرها وتحديثها ومعالجة واقع البطالة المقنعة وتحديث آلية العمل في الدولة وتطوير العلاقات الإدارية والقانونية لجعلها أكثر قدرة على خدمة المواطنين.

—كما جاء في المؤتمر القطري الثامن المنعقد في عام ١٩٨٥

(ضرورة تحديث آلية العمل في الدولة بما يجعلها أكثر قدرة على خدمة الشعب وتلبية احتياجاته وعدم التساهل في تطبيق مبدأ سيادة القانون ومعالجة أوضاع القطاع العام وتوفير مستلزماته وايجاد المعاهد التعليمية المتخصصة في مجال التنظيم والإدارة).

—أما في مجال خطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية فقد أكدت كافة الخطط ولاسيما الخطة الخمسية السادسة التي ضمت لجانها لجنة خاصة للتنمية الإدارية مهمتها وضع خطة للتنمية الإدارية ضمن اطار الخطة الشاملة للأعوام من ١٩٨٦الى ١٩٩٠أكدت على برامج التطوير الاداري والتنمية الإدارية بالتركيز على إعادة تنظيم الجهاز الاداري في الدولة بشكل يضمن توافقه مع متطلبات التنمية وإلغاء كافة مظاهر الروتين والبيروقراطية كما جاء في الخطة الخمسية

الخامسة ضمن الاستراتيجية العامة للإقتصاد الوطني لعام ٢٠٠٠الفقرة(١٥).

اعادة بناء الهياكل والنظم الإدارية في أجهزة الدولة والقطاع العام من أجل رفع كفاءة إدارة الإقتصاد الوطني بقطاعاته السلعية والخدمية.

—وفيما يتعلق بمسألة التدريب فيجب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتطوير الإنتاجية في العمل وتكوين جهاز وطني كامل ومؤهل في مجال تخطيط القوى العاملة كما تم التأكيد على مسألة **ربط التعليم بخطط التنمية وايلاء مراكز التثقيف والتأهيل والتدريب الإهتمام اللازم لإعداد الموظف الحضاري في تعامله مع المواطنين ومشاكلهم اليومية.**

—كما حازت مسألة تطوير الإدارة على فقرات هامة من البيانات الوزارية للحكومات المتعاقبة منذ فجر التصحيح وحتى الآن.. فعلى سبيل المثال لاالحصر جاء في البيان الوزاري لعام ١٩٨٣مايؤكد اهتمام الدولة بالتوصيف الوظيفي: لادولة لامؤسسات.. لامسؤوليات بلا توصيف وظيفي وإداري وانتاجي. وفي بيان عام ١٩٨٤تم الربط بين الحاجة إلى الثورة الإدارية والثورة الإنتاجية. اما في بيان ١٩٨٥فقد تم التوجه نحو استخدام مصطلح التنمية الإدارية إضافة لتاكيد البيان على مسائل أخرى مرتبطة بهذا المصطلح مثل تحديث آلية العمل في الدولة وسيادة القانون وتطوير التشريعات ومتابعة الدراسات اللازمة للوضع الاداري والإقتصادي.

وفي البيان الحكومي لعام ١٩٨٧أفرد فصل خاص تحت عنوان التنمية الإدارية تحدث عن الممارسة التنفيذية القائمة على محاربة الروتين والبيروقراطية واصلاح أوضاع القطاع العام وربط خطط التعليم باحتياجات التنمية وتطبيق الاسس العلمية للتنمية الادارية وفي بيان ١٩٩٢ورد العديد من المنطلقات الأساسية في مسألة التنمية الادارية والاصلاح الاداري. أما في البيان الحكومي الاخير الذي القاه الرفيق رئيس مجلس الوزراء في القطر أمام مجلس الشعب بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٩٩٤ فقد جاء

(كما ستعمل الحكومة على تحديث اليات العمل في الدولة والاستمرار بتركيز اكبر على محاربة الاشكال الموروثة من البيروقراطية والروتين).

وتحتل التنمية الادارية لدى الحكومة اهمية متزايدة لما لها من أثر في تحقيق تطور اساسي في هذا الاتجاه بالاستناد الى علوم الادارة وتقنياتها والى مفاهيمها المرتكزة على تحديث الصيغ التنظيمية وتوسيع مجالات التأهيل والتدريب والتوصيف للمهام الادارية والانتاجية وتحاول الحكومة كخطوة من عدة

خطوات تطوير انظمة الارشفة والتوثيق في رئاسة مجلس الوزراء وعدد من الادارات والمؤسسات واستخدام الميكروفيلم والميكروفيش والحاسوب والمشاركة في دورات التنظيم والادارة التي تقيمها المنظمة العربية للتنمية الادارية لتحسين اداء برامج التدريب الرداري وكذلك المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تقيمها المنظمة لتطوير الأنظمة والاساليب الإدارية واستخدام التقنيات الحديثة على أوسع نطاق ممكن)

كما جاء في التوصيات التي أقرها مؤتمر الابداع الوطني والاعتماد على الذات المنعقد عام ١٩٨٧:

(التأكيد على التنمية المستقلة باعتبارها الاستراتيجية التي تؤمن تطوير الاقتصاد الوطني وتوفير كل الظروف التي تجعل شعار الاعتماد على الذات ضرورة احداث حقائق الحياة اليومية والتأكيد على أهمية الإصلاح الاداري وضرورة احداث هيئة للتنمية الادارية تكون مسؤولة عن تطوير وتحسين اساليب العمل الاداري تكون ذات امتداد قطاعي في الوزارات والمؤسسات والشركات وجغرافي على مستوى المحافظات وتحقيق الصلة المستمرة في كافة الجهات ذات الاهتمام المشترك والمصلحة الوطنية في تحقيق خطة تنمية شاملة لكافة المرافق الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والثقافية وفي كافة القطاعات الوطنية، العام والخاص والمشترك، وتحقيق أوسع الصلة مع المؤسسات الأكاديمية في الجامعات والمعاهد ومراكز المعلومات الوطنية والابحاث العلمية)

عودة على المحاور الثلاثة لتطوير الإدارة:

في الواقع ان جوهر المشكلة الادارية يتمثل في أغلب البلدان في عدم قيام الادارة في معظم المستويات بمهامها المحددة لها بالصورة الصحيحة والمشكلة تشمل ضمن هذا المفهوم المحاور الثلاث التي سبق ذكرها في بداية هذه الدراسة:

أ ـ **كان يكون ثمة تقصير في مسالة تاهيل الاطر الادارية وتدريبها وتنشيطها أو انها تؤهل وتدرب وتنشط بشكل لايتناسب مع ماوصلت اليه علوم الادارة الحديثة من اساليب وتقنيات مذهلة.** نشير بهذا الصدد الى وجود جامعات ومعاهد عليا في معظم البلدان خاصة بعلوم الادارة اللازمة لتاهيل وتدريب المديرين والاداريين الوافدين من مختلف الاختصاصات العلمية بحيث اصبحت هذه المؤسسات عبارة عن محطات اقتصادية واجتماعية وليست مجرد مؤسسات تعليمية. وهي من جهة ثانية متفاعلة كل التفاعل مع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية القائمة في البلد وعلى سبيل المثال يعتبر قبول

المتخصصين والمديرين في المؤسسات والمشروعات الاقتصادية المختلفة كمحاضرين واساتذة من خارج الملاك احدى السمات البارزة لهذا التفاعل وهذا الامر اصبح معروفا ومالوفا في معظم الدول.

ضمن هذه التوجهات صدر بتاريخ ٩/١٠/١٩٧٩ عن **السيد رئيس الجمهورية المرسوم رقم ١٢٨٣ القاضي باحداث معهد عال متخصص في جامعة دمشق باسم المعهد العالي للتنمية الادارية وصدر بتاريخ ٢٩/٨/١٩٨٧ المرسوم رقم ٢١٠ وتضمن اللائحة الداخلية لهذا المعهد الذي يمكن اعتباره عطاء من عطاءات ثورة آذار والحركة التصحيحية في سعيها لامتلاك مختلف وسائل وأدوات الادارة الحديثة ولاسيما المتعلقة منها بتطوير الأطر البشرية اللازمة للتنمية.** لقد انيطت بالمعهد بالفعل مهمة اعداد المجازين في اختصاصات الحقوق والاقتصاد والطب والصيدلة والهندسات للحصول على شهادة الدراسات العليا في العلوم الادارية هذا بالاضافة الى مهمتي تنظيم دورات تدريبية للعاملين في الدولة ومؤسساتها وتقديم المشورات والقيام بالبحوث ونشرها.

ب ـ أما بالنسبة **للمحور الثاني** المتعلق بالتنظيمات البنيوية ونظم عمل الجهاز الاداري في الدولة. فقد انتبهت قيادة الثورة والتصحيح ومنذ البداية الى عدم مواكبة الجهاز الاداري بنظمه وتنظيماته لما تشهده سورية مثل بقية البلدان السائرة في طريق النمو من تفاعلات اقتصادية واجتماعية بالغة الأثر. فبالاضافة لوجود القوانين العاجزة غير القادرة على المواكبة بحيث يتوجب بالتالي تحديثها الغاء او تعديلا. وكذلك كان ثمة قصور بشأن تحديث اليات العمل في اجهزة الدولة فيتوجب بالتالي تحديث نظم وأنظمة عمل الجهاز الاداري واعادة تصميم هياكله التنظيمية لتصبح مواكبة لروح العصر وتقنيات الادارة الحديثة ولتصبح أقدر على توجيه الانشطة والفعاليات وفقا لسياسة وأهداف المجتمع. **لقد كان السيد الرئيس يشير ضمنا الى وجوب المضي في هذا المحور حين قال في خطابه التاريخي امام مجلس الشعب بتاريخ ٨/٣/١٩٧٨:**

وفي سعينا لبناء الدولة العصرية لابد من عمل جاد لتخليص دوائر الدولة من البيروقراطية ويتطلب ذلك تبسيط أساليب العمل وتحديثها على نحو ييسر مصالح المواطنين.

ج—وبالنسبة **للمحور الثالث** المتعلق بوسائل وادوات العمل فقد شرعت معظم البلدان النامية الى استدراك هذه المسالة بحيث بدأت بالفعل استخدام وسائل وادوات علمية وتقنية متطورة ولكن يتوجب مع ذلك تحقيق الاستخدام الامثل لها وعلى أوسع نطاق ممكن وبشكل خاص في ادارات ومؤسسات القطاع العام والمشترك وبهذا الصدد نشير الى ضرورة الاسراع في تحقيق مشاريع الشبكات الوطنية للمعلومات التي تربط مختلف الاجهزة والمرافق الهامة في الدولة ببعضها البعض فمن شأن هذه الشبكات ان تكون نقلة نوعية تعمم استخدام الحاسوب في خدمة الادارة الحديثة في كل الوحدات والمستويات كذلك يجب التنويه ايضا الى ضرورة تعميم ما هو أحدث من الميكروفيلم والميكروفيش في انظمة الأرشفة والتوثيق كانظمة CDROM اي الاقراص المتراصة ذات الذاكرة المقروءة.

ولايمكننا في مجال الحديث عن تطوير الادارة وتنميتها في ظل الثورة والتصحيح اغفال مركز تطوير الادارة والانتاجية التابع لوزارة الصناعة والمحدث بموجب المرسوم التشريعي ٧٩ لعام ١٩٦٧ اي انه ولد في ظل ثورة الثامن من اذار ونما وترعرع في ظل الحركة التصحيحية لقد حددت مهام هذا المركز باجراء الابحاث والدراسات الادارية والفنية المتعلقة بالمشاكل التي تواجه المديرين والمشرفين وتحديد احتياجات المؤسسات والشركات الى التدريب على الادارة ورفع مستوى الانتاجية لا واقامة الدورات التدريبية والحلقات الدراسية لجميع الاداريين في كل المستويات وكذلك تقديم المساعدات الادارية والفنية الى المؤسسات والشركات اضافة الى نشر الابحاث العلمية عن اسس علم الادارة وطرق الانتاج.

ويحتاج هذا المركز كما بالنسبة للمعهد العالي للتنمية الادارية الى مزيد من الدعم بالامكانيات المادية والبشرية والتقنية ليحقق الغاية من احداثه وليستطيع الاستجابة لمستلزمات الانفتاح على القطاعين الخاص والمشترك.

بالاضافة إلى ماذكرناه فهناك ضرورة احداث جهة مركزية تاخذ على عاتقها مهمة اعداد وتنسيق ومتابعة سياسة وطنية شاملة في مجال تطوير الادارة نؤكد بان عملية التطوير هذه لاتتوقف عند هذا الحد اطلاقا فهي عملية مستمرة ومتوازنة وتعتمد اساسا على استمرار فهم وتحليل الواقع

وظروف العصر بسلبياته وايجابياته وبالتالي الاستفادة منها لمصلحة جماهير الشعب فعندما اختارت سوريا المضي قدما في نهج التعددية الاقتصادية لم تفعل ذلك لمجرد استكمال الوجه الآخر للعملة المتمثل في اختيارها **للتعددية السياسية** الذي اختطته هدفا وتنظيما جماهيريا وانما لانها كانت ومنذ البداية مدركة لمتطلبات وتحديات العصر الذي نعيش فيه ولهذا لم يكن نهج التعددية بشقيها السياسي والاقتصادي شعارا ويافطة بل اضافة ايديولوجية هامة على صعيد المنطقة والعالم وكان سلوكا يوميا متجذرا بكل ماقامت به الحركة التصحيحية من انجازات اقتصادية واجتماعية على مدار ربع قرن من الزمن.

اما الادارة المطلوبة لمشروعاتنا الاقتصادية (العامة والخاصة والمشتركة) فهي الادارة الحديثة الادارة العلم الادارة العصرية بكل ماتحمله الكلمة من معنى المطلوب لمشروعاتنا ايضا الادارة الفن والمهارة والسلوك المتطور والبارع في مجال انتقاء وتعيين العاملين وفي مجال اختيار وتوفير القادة الاداريين الاكفاء وفي مجال معالجة حوافز الانتاج المادية والمعنوية وفي مجال العلاقات الانسانية داخل المؤسسات ومنشآت العمل وفي مجالات التسويق والاستثمار وبصورة عامة في كافة المجالات التي تواجه الادارة العصرية فيها مشاكل التعامل والدخول مع الآخرين بعلاقات متشابكة نظرا لأنها لاتعمل في الفراغ وانما ضمن بيئة اوكمحطات كما قلنا سابقا لها سماتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ولابد اخيرا من تاكيد حقيقة راسخة: بأن لاتنمية ولاتطوير اداري من دون تحسين الظروف المادية للعاملين وتحفيز المخلصين والمجدين والمتفوقين منهم ماديا ومعنويا وبالمقابل منع وصول غير الأكفياء وأصحاب النفوس الضعيفة الى مواقع المسؤولية الادارية على المستويات كافة. فتطوير الادارة جهد وطني كما اشار القائد الأسد في أكثر من مناسبة علينا المضي به أشواطا وأشواطا في سبيل بناء الدولة العصرية التي تقوم على حكم القانون وتكافؤ الفرص لجميع أفراد الشعب.

دراسات اجتماعية

تطور قطاع التربية في ظل ثورة الثامن من آذار والحركة التصحيحية المجيدة

الرفيق: محمد خالد الشمعة

لقد كان للتربية دائما باشكالها ووسائلها المتعددة، دور هام في مجالات الحياة المتجددة المتغيرة. ومنذ ان اصبحت التربية احدى اهم وظائف الدولة فقد صارت اكثر فاعلية واعمق اثرا في تقدم المجتمع وتطوره.

وقد احتلت التربية منذ قيام ثورة الحزب في ٨ آذار ١٩٦٣ مرتبة متميزة، وتعاظم الاهتمام بها في ظل **الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد**، وقد انعكس هذا الاهتمام على جميع المناحي في التربية. ومع ان الحيز المتاح في هذه الصفحات لايمكن ان يفي التربية حقها بما طرأ عليها من تغيرات كمية ونوعية، لابد من ايجاز الواقع التربوي في القطر منذ ماقبل الاستقلال لمعرفة الارضية والمناخ الذي قام عليها التطوير التربوي اللذين تحقق في اطارهما تطور قطاع التربية.

ففي عهد الانتداب الفرنسي تم وضع مجموعة من القوانين والانظمة تمكن الفرنسيين من الاشراف الكامل على امور التربية وتوجيهها وفق اغراضهم السياسية. وقد تجمعت المدارس - على قلتها - في المدن، ولم تتجاوز موازنة التربية ٥٪ من الموازنة العامة مما زاد في نسبة الامية بين المواطنين، في حين كان التعليم في المدارس الخاصة الاهلية والاجنبية والجامعة وقفا على ابناء الطبقة الغنية. كما ان نسبة التلاميذ والطلاب لم تتجاوز ٥٪ من مجموع السكان في العام ١٩٤٥/١٩٤٦.

وعندما جاء **الحكم الوطني** تتالت التغيرات والاصلاحات التي توخت توسيع التعليم وتطويره وارتفعت ميزانية التربية ومع ذلك لم تتجاوز نسبة التلاميذ والطلاب عام ١٩٥٨ عشية الوحدة مع مصر نسبة ١٠,٥٪ من مجموع السكان، ورغم ان دستور ١٩٥٠ وعد بالقضاء على الامية خلال عشر سنوات الا انه لم تطرأ تغيرات هامة في هذا المضمار.

وشهدت التربية في **عهد الوحدة** مع مصر تغيرات محدودة تناولت الشكل اكثر من تناولها المضمون. فقد تم تنسيق الانظمة التربوية بين القطرين والتوسع في بناء المدارس وبناء دور جديدة للمعلمين وافتتاح مدارس صناعية وتجارية جديدة.

اما عهد الانفصال فقد حصر اهتمامه بتعديلات جزئية في الكتب المدرسية وتخفيض عدد الحصص الاسبوعية في جميع المراحل للتعويض عن المعلمين المصريين الذين غادروا القطر بعد انفصام الوحدة.

كان طبيعيا عندما قامت **ثورة الثامن من آذار** ان تهتم باهداف التربية المدرسية وسياساتها الا ان تبقى اسيرة الشكل. فقد جاء في دستور الحزب حول السياسة التربوية **(ترمي سياسة الحزب التربوية الى خلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة امته وخلود رسالتها، آخذ بالتفكير العلمي، طليق من قيود الخرافات والتقاليد والرجعية، مشبع بروح التفاؤل والنضال والتضامن في سبيل تحقيق الانقلاب (التغيير الثوري) العربي الشامل وتقدم الانسانية).**

واستمر الحزب يولي الاهداف التربوية الاساسية اهتمامه من خلال مؤتمراته بهدف تغيير النظام التربوي وتحسين سويته. فقد ورد في المنهاج المرحلي الذي اقره المؤتمر القطري الاستثنائي في حزيران ١٩٦٥

(انه لابد من قلب اسس النظام التربوي الموجود حاليا والقائم على ترجيح الدراسة النظرية المجردة وعلى اسس من التفرقة الوطنية وتكريس افكار المجتمع القديم والمتسم باللاتخطيط والانخفاض الكبير في المستوى العلمي. **ويرمي النظام التربوي الجديد الى تغيير تفكير المواطن وسلوكه بما يتلاءم مع ضرورات مجتمع العلم والصناعة والتحويل الاشتراكي والاضطلاع بتحقيق الاهداف الكبرى للامة العربية).**

إلا ان التغيير الاساسي والجوهري والذي شكل منعطفا هاما في العمل التربوي كان مع **الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد**. فقد حددت الخطة الخمسية الثالثة / ١٩٧١ - ١٩٧٥ / الاهداف العامة في مجال التربية على الشكل التالي:

١ – توحيد مرحلتي الابتدائي والاعدادي بمرحلة واحدة هي التعليم الاساسي.

٢ – تنفيذ التعليم الالزامي في المرحلة الابتدائية في بعض المناطق من مختلف المحافظات.

٣ – تأهيل الجهاز التعليمي.

٤ – اعادة النظر في المناهج لمسايرة الوضع الجديد للمجتمع الاخذ في طريق التحول الاشتراكي ومواكبة تطور العلم في العالم والتأكيد على الناحية العملية.

٥ – بناء مدارس جديدة بحيث لايتجاوز عدد التلاميذ / ٤٠ ٪/ في الابتدائي والفني و / ٤٥ ٪/ في الاعدادي والثانوي.

٦ – تحسين الخدمات الصحية وتحسين الكتاب المدرسي وزيادة الوسائل التعليمية.

وتعبيرا عن اهتمام الحركة التصحيحية بالانسان والقاعدة التي تقوم عليها انسانيته الا وهي المعرفة فقد صدر القانون رقم /٧/ لعام ١٩٧٢ والمعروف **بقانون محو الامية**. وقد تميز هذا القانون بأنه اول خطة علمية واقعية، إذ الزم جميع الادارات والمؤسسات والهيئات والمنظمات الرسمية والشعبية والخاصة وجميع النقابات المهنية والاتحادات والجمعيات... بمحو الامية والزم وزارة التربية بتطبيق التعليم الالزامي على جميع الاطفال الذين بلغوا سن الالزام كل سنة. كما الزم وزارة الدفاع بتعليم الاميين من المدعوين الى خدمة العلم قبل انتهاء مدة خدمتهم الالزامية.

والحقيقة ان نسبة ١٠,٥ ٪ من السكان وهي نسبة التلاميذ والطلاب في المدارس في اواخر الخمسينات افرزت مشاكل وعقبات تواجه الجهود التربوية، فالاعداد الكبيرة من الشبان الذين لم يدخلوا المدرسة قط، او دخلوها لفترة قصيرة ثم تسربوا منها اصبحوا آباء وامهات في السبعينات، وبسبب اميتهم فهم عاجزون عن تعزيز تعليم اولادهم. بل ان الخلفية التربوية لبعض الاباء ودرجة اميتهم تساعد على ارتداد الاطفال، الذين يحاولون التعلم، الى احضان الامية.

وكان تحديا كبيرا تصدت له وزارة التربية في عهد التصحيح فقد بلغ متوسط نسبة استيعاب التلاميذ الملتحقين في المدارس الابتدائية من الفئات العمومية المشملة بموجب احكام قانون الالزام وتعليماته التنفيذية في نهاية العام الدراسي ٩٤/ ٩٥ (٩٨,٨٤ ٪) مع استبعاد اعداد الاطفال المعوقين اعاقة شديدة والذين حولوا الى المدارس الخاصة بهم التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

هذا فيما يتعلق بالتعليم الالزامي والذي وصل الى نسبة عالية بل ومماثلة لما

في الدول الصناعية المتطورة، وهي النسبة الاعلى في بلاد العالم الثالث لذلك يمكن القول ان ماحققته سورية في هذا المجال – كما في المجالات الاخرى – تعجز عن تحقيقه دول اخرى في ظروف مماثلة بل في ظروف افضل.

وسنستمر فيما يلي باعطاء صورة سريعة وموجزة عن التطور التربوي في القطر العربي السوري بالاستعانة ببعض الارقام مستخرجين دلالاتها.

فقد كان عدد الطلاب عام ١٩٦٣ (٧٤١٨٩٦) طالبا في جميع المراحل الدراسية ماقبل الجامعية. وفي عام ١٩٧٠ أصبح (١١٦٦٩٨٠) طالبا، بينما اصبح عام ١٩٩٥ (٣٦٩٨٢٩٧) طالبا. اي ان العدد تضاعف مرة ونصف ثم خمس مرات على التوالي. ولايرجع هذا الى زيادة السكان فحسب بل يرجع وبشكل جوهري الى مبدأ ديمقراطية التعليم الذي تبناه حزبنا وتجسد واضحا منذ بداية الحركة التصحيحية المباركة فأصبح التعليم حقا بل واجبا توفره الدولة للمواطنين، والمؤشر ذو الدلالة على ذلك هو تطور النسبة المئوية لعدد الطلاب في التعليم ماقبل الجامعي الى مجموع السكان، حيث كانت عام ١٩٦٣ تعادل ١٤٪ وارتفعت عام ١٩٧٠ الى ١٨,٥٪ وبلغت عام ١٩٩٥ ٢٨٪ من مجموع السكان.

وكان عدد المدارس عام ١٩٦٣ (٤٨٤٤) مدرسة، وفي عام ١٩٧٠ اصبح العدد (٦٦٠٠) مدرسة ليصبح اليوم (١٥٧٩١) مدرسة ومنذ الحركة التصحيحية يتم انجاز مدرسة يوميا.

وفي عام ١٩٦٣ كان عدد الاطر التربوية (٢٢٨٦٤) واصبح عام ١٩٧٠ (٣٢١٥٦) ليصل عام ١٩٩٥ الى (١٨٣٤٧٣).

وهذا يعني ان التطور الكمي كان عدة اضعاف فهو مثلا في عدد الطلاب كان خمس مرات وفي عدد المعلمين كان ثماني مرات وفي عدد المدارس مايقرب من ثلاث مرات ونصف. كل ذلك ادى الى هبوط متوسط اعداد الطلاب في الشعبة الواحدة في الابتدائي والاعدادي والثانوي العام والفني الى ٢٩,٤ – ٣٤,٣ – ٣٠,٣ – ٢٨,٠٩ على التوالي مع تجاوز واضح للخطة التي تتراوح بين ٣٢ – ٣٦ للشعبة الواحدة.

ولعل لبعض الارقام دلالة خاصة فقد تطورت النسبة المئوية للاناث الى مجموع الطلاب من ٣٠٪ عام ١٩٦٣ الى ٣٢,٨٪ عام ١٩٧٠ لتصل الى ٤٦,١٩٪ عام ١٩٩٥. ولايخفى مالهذا الارتفاع من دلالة إذ أن نسبة الاناث بين الطلاب مرآة عن العادات والتقاليد في مجتمع ما في زمن ما، ومرآة عن مدى تقدمه ومشاركة ابنائه في عملية البناء.

ولايمكن في هذه الدراسة ان نتجاوز التعليم الخاص ونسبة مشاركته في التعليم. فقد كانت نسبة هذه المشاركة عام ١٩٦٣ في المرحلة الابتدائية ٩,٤٦٪ وفي التعليم الاعدادي ٤٥,٣٨٪ وفي الثانوي العام ٣٨٪ واذا تذكرنا ان التعليم الخاص لم يكن مقتصرا في ممارسته على المؤسسات الوطنية والافراد وانما كانت هناك مؤسسات تعليمية اجنبية، ادركنا اهمية المرسوم التشريعي رقم ١٢٧ تاريخ ٩/٩/١٩٦٧ الذي نظم الاشراف على المدارس الخاصة وفرض رقابة وزارة التربية على جميع المؤسسات التربوية الخاصة التي صارت ملزمة بتطبيق نفس المناهج والكتب التي تطبق في المدارس الرسمية.

اما نسبة مشاركة التعليم الخاص حاليا فهي في المرحلة الابتدائية لاتتعدى ٣,٩١٪ وفي المرحلة الاعدادية ٤,٧٥٪ بما في ذلك مدارس وكالة الغوث. أما في الثانوي فهي ٦,٩٣٪ . وهذا مؤشر آخر على الجهود التي تقوم بها وزارة التربية في ظل التصحيح في اطار تطبيق مبدأ ديمقراطية التعليم.

والحقيقة ان التطور لم يقتصر على الكم بطبيعة الحال وانما تناول جوانب العملية التربوية ومضمونها، فقد تم ادخال المناهج الحديثة في مادة التربية القومية الاشتراكية في المرحلة الاعدادية عام ١٩٨٦ وفي الثانونية عام ١٩٨٨ وتم تضمينها بعض قيم الرفيق الامين العام المناضل حافظ الاسد، ولم يقتصر ذلك على مناهج هذه المادة وانما شمل عدة مواد كاللغة العربية والتربية الاسلامية والتربية المسيحية. كما تم تعميق مسالة التربية البيئية والتربية السكانية، وادخلت اللغة الاجنبية في المرحلة الابتدائية بعد تجربة دامت ثلاث سنوات، واصبحت الآن تدرس من الصف الخامس مع مايتبع ذلك من تعديل لمناهج اللغة الاجنبية في الصف السابع والصفوف التالية.

أما التعليم الأساسي فانه مطبق على الواقع العملي إذ أدخل المدرس المساعد المتخصص في المرحلة الابتدائية لمواد اللغة العربية والرياضيات والتربية الفنية والموسيقا والتربية الرياضية واللغة الاجنبية بدءاً من الصف الخامس، مع الاشارة إلى أن التعليم الأساسي ينقسم إلى حلقتين الأولى تشمل الصفوف الأربعة وهي تعتمد على معلم لصفوف الاربعة الاولى وهي تعتمد على معلم الصف، والثانية من الصف الخامس وتنتهي بالتاسع.

ويأتي في مقدمة اهتمامات وزارة التربية تطبيق التعليم الفني والمهني وتطويره وفق توجيهات الرفيق الامين العام رئيس الجمهورية عام ١٩٨٨ حيث بدىء بتنفيذ الخطة التي تهدف الى استيعاب ٧٠٪ من حملة الاعدادية. هذه النسبة التي تحققت بالفعل عام ٩٥/٩٦ وقد كانت ٣٣,٣٤٪ عام ٨٨/٨٩.

كما تم التوسع في عدد المهن التي يتم تدريسها فاصبحت ٦١ مهنة موزعة على انحاء سورية وفق ظروف كل محافظة. وصدر المرسوم ١٣/ تاريخ ٢٤/٦/٩٥ ويتضمن احداث الشهادة الثانوية المهنية على غرار الثانوية الفنية والعامة، وربط التربية بالتنمية وتلبية حاجات سوق العمل واعطاء الافضلية في التعيين في القطاع العام والمشترك والخاص لخريجي التعليم الفني والمهني.

لقد كانت التربية تسترشد دائما بقول المعلم الاول الرفيق المناضل حافظ الأسد: **(إن تطوير التعليم ورفع مستواه يبقى قاصرا على غاياته إذا لم يقترن بجهد منظم لاستثمار نتاج العلم في الوقت المناسب، ووضعه في خدمة السياسة والاقتصاد والدفاع وسائر مجالات الحياة).**

وما من شك ان تحقيق **ديمقراطية التعليم والتعليم الالزامي والتوسع بالتعليم الفني والمهني والتقني والتطورات العديدة، والتي قصرت هذه الدراسة عن الاحاطة بها، تعبر بحق عن الاهتمام الكبير الذي تلقاه التربية من الحزب والدولة في ظل القيادة الحكيمة للرفيق المناضل حافظ الأسد رئيس الجمهورية الذي يولي التربية كل اهتمام ورعاية نظرا لدورها في بناء الانسان العربي، غاية الحياة ومنطلقها.**

مصادر البحث

الدستور
- مقررات المؤتمرات القطرية
وزارة التربية في ظل الحركة التصحيحية ١٩٧٠ - ١٩٩٥
تقويم التعليم الثانوي حسب حاجات التنمية في القطر العربي السوري عبد خلف عبده.
ديناميكية السكان وتطور التربية في الجمهورية العربية السورية وزارة التربية - المكتب المركزي للاحصاء - مكتب اليونسكو للتربية في الاقطار العربية - بيروت ١٩٧٤.
- خطة وزارة التربية في مجال تطوير العمل التربوي كلمة الرفيق وزير التربية في دورة الفارس الذهبي باسل الاسد ٥ - ٧/٩/٩٤.

أنشطة ووثائق

أنشطة ووثائق

اعداد: الرفيق نصوح زبيدي

القيادة القومية

● تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي عدداً من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدة. والذكرى التاسعة والاربعين لتأسيس الحزب.

وجاءت هذه البرقيات من قيادات احزاب الجبهة الوطنية التقدمية والفروع الحزبية التابعة لها والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومن جماهير الفلاحين والعمال والفعاليات الشعبية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية داخل سورية وفروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن المغتربين العرب في دول القارة الامريكية وأوروبا واتحاد المؤسسات العربية الامريكية فياراب وروابط الجاليات العربية السورية ومؤسساتها في اوروبا وافريقيا.

وعبرت هذه البرقيات عن تقديرها لموقف سورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب ولمنجزات ثورة الثامن من آذار في مختلف المجالات.

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب بتاريخ ٥/٣/١٩٩٦ وفداً من قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي المجلس الاعلى في لبنان برئاسة الدكتور انعام رعد رئيس الحزب.

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين والتطورات على الساحتين اللبنانية والعربية وتطورات عملية السلام. وتطرق الحديث الى شؤون المغتربين العرب.

ـ كما استقبل بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٩٦ وفد الاحزاب الاشتراكية في البرلمان الاوروبي وتم خلال اللقاء تبادل الآراء حول سبل تعزيز علاقات التعاون والصداقة القائمة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والاحزاب الاشتراكية في بلدان الاتحاد الاوروبي وتطويرها لما يسهم بتعزيز العلاقات السورية الاوروبية والعلاقات العربية الاوروبية في إطار الشراكة السورية الاوروبية والشراكة الاوروبية المتوسطة.

كما جرى الحديث حول الاوضاع العالمية ولاسيما تطورات عملية السلام.

ـ واستقبل كذلك بتاريخ ٢٠/٣/١٩٩٦ وفداً قيادياً من المجلس الوطني للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني برئاسة السيد تشيان وي تشانغ نائب رئيس المجلس.

وجرى خلال اللقاء تبادل للآراء حول زيادة تطوير علاقات التعاون والصداقة بين الشعبين الصديقين السوري والصيني وذلك من خلال تفعيل علاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والجبهة الوطنية التقدمية في سورية وبين الحزب الشيوعي الصيني والمجلس الوطني للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني كما تناول الحديث حول التطورات في منطقة غرب اسيا والمنطقة العربية.

وكذلك استقبل الرفيق الامين العام المساعد بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٦ الدكتور رفعت السعيد الامين العام لحزب التجمع الوحدوي بجمهورية مصر العربية.

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب التجمع الوحدوي في جمهورية مصر العربية. والاوضاع في المنطقة العربية ولاسيما عملية السلام.

هذا وكان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب رئيس اللجنة القومية للمغتربين العرب قد قلد بتاريخ ٦/٤/١٩٩٦ الدكتور رفائيل مبيض الرئيس السابق لاتحاد المؤسسات العربية ـ الامريكية (فياراب) وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى تقديراً لجهوده التي بذلها خلال فترة رئاسته لـ(فياراب).

الذكرى الثالثة والثلاثون لثورة آذار المجيدة

ـ احتفلت جماهير شعبنا وأمتنا بالذكرى الثالثة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة التي فجرها حزبنا العظيم وكانت ثمرة نضال طويل ومرير لشعبنا ضد التخلف والرجعية والتبعية.

وقد عبرت الاحتفالات وفعالياتها التي اقيمت احياء لهذه المناسبة عن تمسك جماهير شعبنا بثورته وحزبه وقائده العظيم الرفيق المناضل حافظ الاسد والسير خلف قيادته الحكيمة والشجاعة حتى تتحقق اهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

وتوافقت هذه الذكرى مع افتتاح المؤتمر الثامن للاتحاد العام للفلاحين مما يؤكد التلاحم بين ثورتنا وجماهير شعبنا بكل فئاته.

ومثل الرفيق الامين العام للحزب في افتتاح المؤتمر والحفل المركزي لذكرى الثورة الرفيق عبد الله الأحمر الامين العام المساعد للحزب.

حيث القى كلمة الحزب القائد. / نص الكلمة على الصفحة (١٦).

والقى الاستاذ صفوان قدسي الامين العام لحزب الاتحادالاشتراكي العربي كلمة الجبهة الوطنية التقدمية ، كما القيت في هذه المناسبة كلمات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والاتحاد العام للفلاحين.

الذكرى التاسعة والاربعون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

ـ احتفلت جماهير حزبنا في سورية وعلى امتداد الوطن العربي وخارجه بالذكرى السنوية لتأسيس حزبنا العظيم. حيث عمت مظاهر الفرح والسرور بهذه المناسبة كافة المدن السورية واقيمت الاحتفالات والمهرجانات الخطابية التي اشادت بالحزب ومنجزاته بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية.

وقد تم وضع حجر الاساس وتدشين العديد من المشاريع في القطر. واحتفاء بهذه المناسبة زار القادة والمسؤولون في الحزب والدولة والمنظمات والفعاليات الشعبية المختلفة مثوى الشهداء حيث وضعوا اكاليل الزهور على اضرحتهم تخليداً لذكراهم وتقدير لتضحياتهم.

ـ وبلغت هذه الاحتفالات ذروتها باحتفال مركزي جرى تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب اقامته قيادة فرع دمشق للحزب على مدرج جامعة دمشق يوم السابع من نيسان مثل الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية فيه الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعدللحزب حيث القى كلمةراعي الحفل (نص الكلمة في الصفحة٦)

كما القى الاستاذ فايز اسماعيل الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين كلمة الجبهة الوطنية التقدمية، والقت الرفيقة سعاد بكور رئيسة الاتحاد العام النسائي كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية.

العيد الذهبي للجلاء

برعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية اقامت القيادة القطرية للحزب في القطر العربي السوري مهرجانا خطابيا مركزيا بمناسبة العيد الذهبي لذكرى الجلاء على مدرج جامعة دمشق.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في حضور المهرجان الرفيق الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية.

وقد ألقى ممثل الرفيق الامين العام للحزب الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية كلمة الحزب القائد.(نص الكلمة في الصفحة٢٣).

ندوة فكرية بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار

* بمناسبة احتفالات شعبنا بالذكرى الثالثة والثلاثين لثورة آذار المجيدة عقدت بتاريخ ٢/٣/١٩٩٦ ندوة فكرية في مكتبة الاسد بدمشق شارك فيها عدد من الرفاق الباحثين والمهتمين بقضايا الثورة وهم : الدكتور نشات حمارنة عضو القيادة القومية الاحتياط ـ الدكتور هيثم سطايحي الاستاذ في المعهد العالي للعلوم السياسية ـ الاستاذ خالد عبد الرحيم المحاضر في كلية التربية ـ الدكتورة نجوى قصاب حسن عضوة مجلس الشعب وعضوة المكتب التنفيذي للاتحاد النسائي ـ الدكتورة بثينة شعبان أستاذة في جامعة دمشق.

وتركزت محاور الندوة حول الشروط التاريخية ـ الموضوعية والذاتية ـ لانطلاقة الثورة والتحديات التي واجهتها والمكتسبات التي تحققت للمرأة في ظل الثورة.

وقد تناول الرفاق المشاركون في الندوة التاريخ النضالي للحزب وانطلاقة الثورة التي قادها مناضلوا الحزب وفي معرض الحديث عن مقدمات الثورة اشير إلى نضال الحزب ضد الاحلاف الاستعمارية والمؤامرات الصهيونية والديكتاتوريات العسكرية المحلية، والدور السلبي للبرجوازية الوطنية ضد الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية ومصر. وقيام حكم الانفصال الذي اسقطته الثورة.

ومع قيام الثورة بدأت عملية البناء الداخلي في القطر العربي السوري وكانت السياسات التي انتهجها الحزب تعكس مواقفه على كافة الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكذلك صمدت الثورة في وجه سائر التحديات التي واجهتها من المؤامرات الاستعمارية والرجعية المحلية إلى المتغيرات الدولية الخطيرة التي حدثت في نهايات هذا القرن.

وفي سياق الحوار اثير العديد من الاسئلة حول كيفية تعامل الثورة مع النظام العالمي الجديد. وما هو النظام العربي وكيفية تفعيله وهل يتمثل في الجامعة العربية وماعلاقة الايدلوجيا بالواقع وكيف ننتقل من مفهوم الوحدة الى مفهوم التوحيد كما طرحت مسائل أخرى كالاشتراكية والعدالة والتنمية والبيئة ومفهوم القطرية والاقليمية وكيف نوفق بين ما هو قطري وبين ما هو قومي والعملية السلمية الجارية في المنطقة والموقف من العدو الاسرائيلي وممارساته العدوانية في الاراضي العربية المحتلة. كما تطرقت محاور الندوة الى الثورة الاعلامية وتدويل الثقافة والايديولوجيا واختراق قيم الناس الثقافية والاخلاقية.

- ولدى الحديث عن المكتسبات التي تحققت للمرأة أشير الى ان المرأة السورية قد بلغت منزلة عالية في ظل الثورة وارتقت وعياً وتنظيماً وتساوت مع الرجل في العديد من المجالات واتاحت لها الثورة ان تلعب دوراً فاعلا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وكذلك تم الاستشهاد بأقوال الرفيق الامين العام للحزب حول مفهوم الثورة ومضامينها القومية والتقدمية باعتبارها حركة دائمة مستمرة وكونها تواجه اعقد المسائل وعلى رأسها مسألة التغيير الاجتماعي وبهذا المعنى فإن الثورة ليست حركة سياسية فحسب وانما هي حركة حضارية ايضاً.

فهي التفجير الخلاق لكل طاقات الشعب واستشفاف لمصالحه الجوهرية وتلبية متنامية لاحتياجاته الاساسية وهي التي ترفع الظلم والمعاناة عن كاهله.

لقد عملت الثورة على بناء منظمات شعبية وجماهيرية وكان ذلك بمثابة توحيد لجهود الشعب بفئاته وشرائحه المختلفة واشراكها في هيئات تخطيط الانتاج وانجاز العمليات التنموية.

وخلال الندوة تم استعراض دور المنظمات الشعبية والمنجزات الديمقراطية والتشريعات التي صدرت في عهد الثورة والحركة التصحيحية كقانون مجانية التعليم وقانون تنظيم الجامعات وقانون محو الامية والقوانين الاقتصادية الهامة وعلى رأسها قانون الاستثمار رقم / ١٠ /.

وكذلك اتفقت آراء المحاورين حول الانقلاب الجذري الذي أحدثته الثورة في حياة المجتمع والقفزات النوعية التي تحققت على كافة المستويات الدستورية والديمقراطية لاسيما في مجال التعددية السياسية والاقتصادية وكذلك ما تحقق على مستوى الخطاب السياسي المعاصر في ظل القيادة الحكيمة للقائد الاسد.

ومن مجمل النقاشات التي دارت والمداخلات التي قدمها الجمهور لإغناء محاور الندوة. تم التوصل الى استنتاج مفاده بأن الثورة تجربة سياسية واجتماعية ونضالية ولاتدرس بمنطق الصح أو الخطأ وإنما تدرس بصورة موضوعية من خلال الصعوبات التي تغلبت عليها الثورة والنجاحات التي حققتها على كافة الصعد وفي مختلف المجالات.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري:

■اصدرت المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بياناً بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار واخر بمناسبة الذكرى التاسعة والأربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

استعرضت من خلالهما ظروف تأسيس الحزب ومراحل نضاله ضد التحديات التي واجهته كما اشير في البيانين عن منجزات الثورة ولاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية. حيث اتبع منهج التعددية السياسية. والسيطرة الشعبية على السلطة من خلال المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومجالس الادارة المحلية ومجلس الشعب والجبهة الوطنية التقدمية..

كما تم التأكيد على الايمان المطلق للمنظمات الشعبية والنقابات المهنية برسالة البعث الخالدة معاهدة على بذل المزيد من الجهد والعطاء والعمل على زيادة الانتاج ومؤكدة على وفاءها للقائد الأمين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد.

■المنظمات الطلابية العربية في جامعة دمشق:

كما اصدرت المنظمات الطلابية العربية في جامعة دمشق بيانا بمناسبة ثورة الثامن من آذار جددت من خلاله عهد المحبة والتقدير والوفاء والولاء لحزبنا العظيم وامينه العام القائد المناضل حافظ الأسد. والتمثل والسير خلف قيادته الحكيمة والشجاعة حتى تتحقق آمال وأهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

■بعثيو الأرض المحتلة:

حيا رفاقنا في الأراضي المحتلة ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وذكرى قيام ثورة الثامن من آذار في بيانين تم أصدارهما في هاتين المناسبتين أكدوا من خلالهما اعتزازهم بانتمائهم لوطنهم الأم سورية مؤكدين استمرار النضال ضد المحتل الصهيوني ومهتدين بنضال حزبنا القائد ومستمدين العزم من القائد المناضل حافظ الأسد.

كما أعربت جماهير شعبنا في الجولان السوري مشاركتها أفراح شعبنا مؤكدين ان تأسيس حزبنا العظيم كان بعثا لأمجاد الأمة من سباتها العميق تحقق عبر تضحيات جسام.

القطر اللبناني

- أصدرت القيادة القطرية اللبنانية بيانا بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار حيت من خلاله الرفيق الأمين العام للحزب وثورة الثامن من آذار مثمنة المواقف القومية لسورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد والتضحيات التي قدمتها سورية للقطر اللبناني الشقيق لإعادة اللحمة الوطنية والديمقراطية والامن والاستقرار للشعب اللبناني وتدعيم صموده في وجه الاحتلال الاسرائيلي.

■ كما عقدت قيادة فرع بيروت لحزب البعث العربي الاشتراكي ندوة بعنوان «البعث ودوره القومي في مواجهة تحديات المستقبل» وذلك بمناسبة الذكرى التاسعة والاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

وحضر الندوة الرفيق سهيل قصار عضو القيادة القطرية للحزب والرفيق امين فرع بيروت إضافة الى شخصيات حزبية وسياسية واجتماعية وثقافية وعسكرية.

القطر الفلسطيني

■ اقامت قيادة فرع اليرموك بدمشق للتنظيم الفلسطيني مهرجانا خطابيا بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب بمخيم اليرموك. كما اقام ايضا جيش التحرير الفلسطيني مهرجانين خطابيين بهذه المناسبة الأول في احدى وحدات الجيش والآخر في مركز الشهيدة حلوة زيدان في مخيم اليرموك.

■ وفي لبنان أقامت القطرية الفلسطينية —شعبة لبنان— حفلي استقبال الأول في مخيم البص بمناسبة ذكرى ثورة آذار المجيدة والثاني في المركز العربي الفلسطيني بمخيم برج البراجنة بمناسبة ذكرى ميلاد الحزب وقد حضر هذه المهرجانات والاحتفالات العديد من الشخصيات السياسية والحزبية والشعبية.

كما ألقيت الكلمات والخطب التي مجدت بهاتين المناسبتين والمنجزات التي تحققت في ظل ثورة الثامن من آذار ولاسيما بعد التصحيح المجيد بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

منظمة اليمن

كما أصدرت منظمة الحزب في اليمن بيانا بمناسبة ثورة آذار المجيدة أشادت من خلاله بمواقف البعث بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب ولاسيما المواقف القومية التي وقفتها سورية في عملية السلام والموقف المبدئي والثابت حيالها والداعي الى السلام الدائم والعادل والشامل في المنطقة المتمسك بالشرعية الدولية.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة اليونان

اقامت قيادة المنظمة وبالتعاون مع السفارة والمكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية —فرع اليونان— مهرجانا خطابيا بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار. حضره عدد كبير من الرفاق الحزبيين والطلاب وأبناء الجالية العربية السورية. وقد أشادت الكلمات التي ألقيت بهذه المناسبة بالثورة وبقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد قائد التصحيح.

كما أصدرت قيادة المنظمة بيانا بهذه المناسبة أكدت من خلاله على تلاحم الوحدة الوطنية الداخلية وجبهة الشعب القوية المتماسكة خلف قائد مسيرة الشعب والأمة الرفيق المناضل حافظ الأسد الذي نجح وبجدارة فائقة في تعميق نهج الثورة وتفعيلها وتوضيح مساراتها واعطائها دفعا قويا نحو بلوغ أهدافها.

منظمة رابطة الدول المستقلة

احتفل رفاقنا والجالية العربية المقيمة في دول الرابطة بالذكرى التاسعة والأربعين لتأسيس الحزب حيث أقامت قيادة المنظمة مهرجانا خطابيا بهذه المناسبة في مدينة فورونيج حضره الطلبة الدارسون في المدينة وعدد من أبناء البلدان وممثلو الجامعات والمعاهد ومجلس المدينة والأصدقاء الروس، وأشادت الكلمات التي ألقيت بهذه المناسبة بالانجازات التي حققها الحزب.

كما اقيمت بهذه المناسبة احتفالات مماثلة في عدد من المدن الروسية.

منظمة رومانيا

أصدرت منظمة الحزب في رومانيا بيانا بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار اكدت من خلاله على أهمية وعظمة ثورة آذار المجيدة ومنجزاتها العظيمة وعلى الدور التاريخي للقائد الأسد في حياة الأمة العربية والوقوف في وجه التحديات التي تواجه مصير أمتنا العربية بحزم ورباطة جاش.

كما اقامت المنظمة بهذه المناسبة مهرجانا خطابيا حضره حشد كبير من الرفاق وابناء الجالية العربية في رومانيا.

منظمة يوغسلافيا

—أصدرت منظمة يوغسلافيا عددا خاصا من نشرتها «شباب البعث» بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة آذار المجيدة. وضمت النشرة العديد من الموضوعات التي تحدثت عن هذه المناسبة العظيمة ومركزة على القيادة التاريخية للرفيق الأمين العام للحزب وعلى أهمية الثورة وماحققته من انجازات في مختلف المجالات.

كما أصدرت المنظمة بيانا بهذه المناسبة جددت من خلاله عهد النضال لحزبنا وقائد مسيرة نضال شعبنا وأمتنا الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب وعاهدته على بذل المزيد من الجهود والتضحيات حتى تتحقق أهداف امتنا العربية.

وثائق

—صدر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية وضمن سلسلة الدراسات كراس بعنوان «الامن الغذائي العربي وقضايا التنمية» تضمن خمسة أبواب اضافة للمقدمة والخاتمة.

— حيث تحدث الباب الأول عن بدايات نشوء مشكلة نقص الغذاء في اوائل السبعينيات من هذا القرن مبينا الأسباب والعوامل التي أدت الى عدم تحقيق معظم الدول العربية للاكتفاء الغذائي ذاتيا كما قدم الكراس تحليلا لأبعاد هذه المشكلة وتاثيراتها السلبية على الدول العربية ولاسيما القرارات السياسية العربية تجاه القضايا الوطنية والقومية والمصيرية للشعب العربي.

—اما الباب الثاني فقد تحدث عن معوقات التنمية الزراعية في الوطن العربي حيث أعزاها الكراس الى عدة معوقات أولها معوقات طبيعية تتعلق بمناخ الوطن العربي وندرة المياه فيه وثانيها معوقات تكنولوجية تتمثل في عدم استخدام الآلة والاستفادة من آخر الابحاث والدراسات العلمية في تحسين نوعية وزيادة كمية المنتج وثالثها معوقات تتعلق بضعف وتخلف الصناعات الغذائية والتحويلية في الوطن العربي وعدم توفر التكنولوجيا الصناعية اللازمة لصناعة الفائض من السلع الزراعية المنتجة وآخرها معوقات تنظيمية ومؤسسية تتمثل في عدم اعتماد منهج التخطيط الزراعي ورسم السياسة الزراعية المناسبة سواء على المستوى القطري او القومي اضافة لعدم عدالة السياسات السعرية وغير المنصفة للمنتج مما يؤدي الى عزوف عدد كبير من المزارعين عن الزراعة وتحويل أموال الدول العربية لاسيما الخليجية منها الى ارصدة مجمدة في البنوك الغربية بينما تفتقر المشاريع الزراعية العربية الى تمويل والى تقديم تسهيلات مصرفية لها.

— أما الباب الثالث فقد تحدث عن أثر المتغيرات الدولية ولاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانعكاسها على اقتصاديات الوطن العربي ولاسيما الزراعية ومدى تأقلمها مع الوضع الجديد وضرورة الأخذ بعين الاعتبار التفاوت بين الانظمة العربية ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي فيما بينها.

ويبحث الباب الرابع في التكتلات الاقتصادية الدولية ومحاولات الهيمنة على العالم وموقف العرب من هذه التكتلات واستعرض اتفاقية الغات وانعكاساتها على الدول العربية والسوق الأوروبية المشتركة واليابان وغيرها والاتفاقيات الاقتصادية وتجارب الوحدة العربية ومسالة التكامل الاقتصادي العربي لمواجهة التحديات الراهنة واثر ذلك في تحقيق الأمن الغذائي العربي.

—واخيرا وفي الباب الخامس انفرد الكراس للتحدث عن قضايا التنمية ودورها واهميتها مستعرضا أهم النظريات التي تطرقت لمسالة التنمية وكيفية تحقيقها ومقياس نجاحها والمعوقات التي تعترض طريقها.

أما خاتمة الكراس فقد أكدت على ضرورة التضامن العربي والتكامل الاقتصادي في مواجهة التحديات التي تعترض الأمة العربية كالشرق اوسطية وغيرها من التحديات التي تهدد حاضر الأمة العربية ومستقبلها وبينت أهمية الدور القيادي للرفيق الأمين العام للحزب في التنبيه الى مسالة الأمن الغذائي.

مفكرة الأحداث

● مؤتمر شرم الشيخ

عقد في شرم الشيخ بمصر بتاريخ ١٣/٣/١٩٩٦ مؤتمرا دوليا اتفق على تسميته بعد مشاورات طويلة بين أطرافه بمؤتمر صانعي السلام وتوفير الأمن والاستقرار؟!

وذلك بعد التفجيرات الاخيرة التي حصلت في اسرائيل والتي اتخذتها اسرائيل فيما بعد ذريعة لعرقلة عملية السلام في المنطقة والعمل على ايقافها.

وحضر المؤتمر الذي انعقد على عجل ودون تحضير مسبق كما هو العرف السائد والذي استمر حوالي اربع ساعات فقط مايقارب أكثر من /٣٠/ زعيما وهم:

رئيس الولايات المتحدة الامريكية ورئيس روسيا والرئيس المصري ورئيس الحكومة الاسرائيلية وعدد من رؤساء الدول والحكومات الأوروبية (فرنسا—ايطاليا—المانيا— اسبانيا...) كما حضره الرئيس التركي وملك الأردن والملك المغربي والرئيس الفلسطيني وممثل تسع دول عربية وأخرى والأمين العام للامم المتحدة. بينما رفضت كل من سورية ولبنان حضور المؤتمر باعتباره مكرسا لدعم امن ومصالح اسرائيل على حساب الحقوق العربية. وطالبتا بدعوة مؤتمر مدريد للانعقاد في اقرب فرصة لمناقشة عملية السلام. وأكدت كل من سورية ولبنان على تمسكهما بالعملية السلمية وعلى عقد مؤتمر دولي يميز بين الارهاب وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال.

هذا وقد جاءت الكلمات التي ألقيت في المؤتمر مسايرة للطرح الأمريكي الاسرائيلي وخاصة تجاه مايسمى بالارهاب اما البيان الختامي للمؤتمر فكان مقتضبا وبصيغ عامة ويعكس خلافات وانقسامات المشاركين فيه وعلى عكس ماكانت ترغب به اسرائيل. وقد اشتمل على عدة نقاط أهمها: دعم عملية السلام في المنطقة والاتفاقات المبرمة — العمل على تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة — مكافحة الارهاب بشتى صوره وتدمير البنى التحتية للتنظيمات والجماعات التي تقف وراءه.

كما تضمن البيان تشكيل مجموعة عمل لكافة المشاركين في القمة لاعداد ورقة عمل لتنفيذ ماجاء في بيان المؤتمر.

● العدوان الاسرائيلي على لبنان:

نتيجة للخلط المقصود الذي تقوم به اسرائيل وحلفائها بين مفهومي الارهاب والمقاومة الوطنية واستثمارا لنتائج مؤتمر شرم الشيخ وتعزيزا لفرصة انتخاب شمعون بيريز وظهوره بمظهر العدواني والوحشي ضد العرب المظهر الذي يحبه الناخب الاسرائيلي وضغطا على دول المنطقة للانصياع للرغبات الاسرائيلية في عملية السلام ورفعا للمعنويات المنهارة للميليشيات العميلة في جنوب لبنان ومحاولة للقضاء على المقاومة اللبنانية والعمل على افراغ الجنوب اللبناني من سكانه تبعا لسياسة الأرض المحروقة التي تطبقها اسرائيل على الأراضي العربية المحتلة واستكمالا لحلقات العدوان الصهيوني المستمر على شعب لبنان الأعزل باشكاله العسكرية المختلفة براً وجواً وبحراً.

قامت الآلة العسكرية الصهيونية بتاريخ ١١/٤/١٩٩٦ بهجوم وحشي على القطر اللبناني استهدف البشر والحجر ولم يوفر طفلا ولاشيخا ولا امرأة تاركا آثارا مدمرة في القرى والمدن اللبنانية من خلال تدميره المرافق العامة والمنشآت المدنية اضافة لقتل وجرح المئات من المدنيين والأطفال والكهول وتهجير مايقارب نصف مليون مواطن آمن من قراهم ومدنهم من الجنوب اللبناني.

وقد لاقى العدوان الصهيوني مقاومة باسلة من المقاومة الوطنية اللبنانية ومن جميع اللبنانيين ومن الأمة العربية ومن كافة القوى المحبة للسلام في العالم.

— وتضامنا مع اشقائنا في لبنان شكلت القيادة القطرية السورية للحزب لجنة عليا في الجمهورية العربية السورية لدعم صمود الشعب اللبناني الشقيق في مواجهة العدوان الاسرائيلي وتقديم المساعدات المتنوعة النقدية والعينية لهذا الشعب البطل الذي يتعرض لأبشع وأخطر هجوم اسرائيلي همجي وبربري.

وقد ضمت اللجنة: حزب البعث العربي الاشتراكي واحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وغرف الصناعة والتجارة والمقاولين وكذلك ممثلين للفعاليات الاقتصادية والصناعية والروحية.

— كما أصدرت القيادة القطرية اللبنانية بيانا أكدت من خلاله ان اسرائيل تفهم السلام وتتعاطى معه بمفهوم ارهاب الدولة وفرض الاستسلام والهيمنة على الآخرين.

— وقال البيان لقد كشف العدوان بما لايدع مجالا للشك بأن الارهاب الاسرائيلي وصل الى قمته بحيث طال هذا العدوان كل مناطق لبنان ووصل الى بيروت عاصمة المقاومة لتنهال قنابل ارباب الارهاب على البيوت والسكان الآمنين...

● الدورة الـ/١٠٥/ لمجلس جامعة الدول العربية:

عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته /١٠٥/ على مستوى وزراء الخارجية بتاريخ ١٤/٣/١٩٩٦ حيث بحث المشاركون أبرز القضايا السياسية والاقتصادية والادارية واتخذ المجلس عدة قرارات حول الجولان وجنوب لبنان ومياه دجلة والفرات جاءت مطابقة لوجهة النظر السورية كما قرر الوزراء تأجيل البت في موضوع ميثاق الشرف للأمن والتعاون العربي الى الدورة القادمة ومشروع محكمة العدل العربية لحين انعقاد أول قمة عربية. كما تم تجديد الولاية للأمين العام للجامعة.

● الاتفاق العسكري التركي — الاسرائيلي:

وقعت كل من تركيا واسرائيل بتاريخ ٢٣/٢/١٩٩٦ اتفاقا للتعاون العسكري يتضمن استخدام القواعد العسكرية والمجال الجوي والمطارات لاجراء تدريبات منفردة ومشتركة لدى كلا الجانبين اضافة للقيام بمناورات برية وجوية وطلعات حربية وتبادل للمعلومات الاستخبارية وتيسير التحليق للطيارين الاسرائيليين بطائراتهم في الأجواء التركية اضافة للسماح للأساطيل بزيارة موانىء بعضهما بعضا.

ويعتبر هذا الاتفاق خرقا لمبادىء ومقررات منظمة المؤتمر الاسلامي التي تعتبر تركيا عضوا فيها اضافة لتعارضه مع مسيرة السلام وتهديد أمن سورية ودول المنطقة. واعادة المنطقة لأجواء الأحلاف وقد أدان هذا الاتفاق كل من الجامعة العربية وسورية ومصر وايران باعتباره موجهاً ضد الدول العربية بشكل خاص والدول الاسلامية بشكل عام.

● الانتخابات في السودان:

فاز الرئيس السوداني عمر حسن البشير في الانتخابات العامة التي جرت خلال الفترة مابين ٦—١٧/٣/١٩٩٦ لانتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس الوطني وذلك بعد أن حصل على نسبة ٧٥,٧٪ من أصوات الناخبين. وقد تنافس في الانتخابات التشريعية التي حضرها مراقبون دوليون نحو /٩٠٠/ مرشح على /٧٥/ مقعدا في المجلس الوطني المؤلف من /٤٠٠/ مقعداً.

● الانتخابات البرلمانية في بنغلادش:

وسط أجواء مفعمة بالتوتر والاضطراب جرت الانتخابات البرلمانية في بنغلادش في منتصف شهر شباط حيث اتسمت هذه الانتخابات بالمقاطعة

الشعبية التي وصلت نسبتها الى ٩٠٪ بسبب دعوات المعارضة للمقاطعة اضافة لأعمال عنف راح ضحيتها أكثر من /٢٠/ قتيلا و/٥٠٠/ جريح. ولكن على الرغم من كل ذلك أعلنت اللجنة الانتخابية بتاريخ ١٦/٢/١٩٩٦ فوز الحزب الحاكم نتيجة الانتخابات اذ حصل على /١٥٧/ مقعدا من أصل /٣٠٠/ مقعد من مقاعد البرلمان.

● القمة الأسيوية —الأوربية في بانكوك:

عقد في بانكوك خلال الفترة مابين ١—٢/٣/١٩٩٦ القمة الأسيوية الأوربية التي اعتبرت قاعدة لإطلاق التعاون بين العملاقين الاقتصاديين الاتحاد الاوربي ودول شرق آسيا وذلك من خلال صياغة علاقات جديدة بين المجموعتين في ظل التطورات الاقتصادية في المنطقة الأسيوية حيث تم بحث آفاق التعاون الاقتصادي وتنظيم العلاقات الاقتصادية وتوسيع نطاق التبادل التجاري بين المجموعتين وتوحيد صفوفهما في مواجهة اقتصادية للولايات المتحدة الامريكية. بينما ركز الجانب السياسي للقمة على تعزيز منظمة التجارة العالمية واصلاح الامم المتحدة ومعاهدة حظر الانتشار النووي والتعاون في قضايا الامن وتسويق النزاعات الاقليمية. وبانتهاء اعمال القمة صدر بيان ختامي تضمن الالتزام بتشجيع حقوق الانسان ووعدا بعدم تدخل الدول في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض.

● الأزمة التايوانية:

افرزت الزيارة التي قام بها الرئيس التايواني /لي تينغ هوي/ الى الولايات المتحدة الأمريكية عن أزمة سياسية اتبعتها تعبئة عسكرية في مضيق تايوان، حيث اعتبرت الصين هذه الزيارة توطئة لتعبئة الدعم الامريكي لانفصال تايوان عن الصين مما أدى الى توتر العلاقات الصينية —الأمريكية والتي ترافقت مع تصاعد للحملات الاعلامية والتحركات العسكرية في المنطقة اضافة لتصعيد امريكا. من لهجتها التهديدية ضد الصين وارسالها لأساطيلها العسكرية للمنطقة. واجراء الصين مناورات عسكرية قرب السواحل التايوانية محذرة تايبيه من مغبة الانفصال. ومما زاد من تصعيد الأزمة فوز الرئيس الحالي /لي تينغ/ باكثرية ٥٣,٤٪ في الانتخابات الرئاسية معززا بذلك موقف الانفصاليين —علما ان الرئيس الحالي هو خليفة /شاي كاي تشيك/ الذي حكم الجزيرة بعد هزيمته امام الجيش الشعبي الصيني ابان انتصار الثورة الصينية.

ولكن التصريحات التي صدرت فيما بعد سواء عن السلطات التايوانية والمتضمنة رغبتها بحل الأزمة سلميا وهو ماترغب به الصين. اضافة لموافقتها على العودة للاتحاد الصيني واعتراف امريكا بصين واحدة. هدات الموقف والتوتر الحاصل في المنطقة علما انه لم يساند تايوان في هذه الأزمة سوى أمريكا.